٢٩ **شهرزاد** ١٣٣

29 **Scheherazade** 133

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور في مصر
٤٥ للجمهور والعمال «
١٠٠ مع الجديد للجمهور «
٧٠ للطلبة « « «
وللخارج زيادة ٤٥ لكل مجلة
الإدارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الأزبكية نمرة ٤
تليفون ٥٥٣١٢

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL-Malikein
Caire
Tel : 55312

فهرس قصص العدد الثالث والثلاثين بعد المائة

م ١٢٩٣ ص ٤ — الأستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه — مرسى افندى أصله طباخ
« ١٢٩٤ « ٩ — بين الحب والغنى (مصورة)
« ١٢٩٥ « ١٦ — غرام الفتى (مصورة)
« ١٢٩٦ « ١٩ — ذو القلب الصلد (مصورة)
« ١٢٩٦ « ٢٧ — العدو الرهيب المجهول
« ٢٩٧ « ٣٠ — الصياد والعفريت (قصة قديمة)
« ١٢٩٨ « ٣٦ — ذات الثوب الأزرق (مصورة)
« ١٢٩٩ « ٤٢ — تنصب اشراكها لاقتناص الفتيات
« ٤٤ — غرام وغرام (الرواية المسلسلة)

فهرس للصور

١١ — كمسارى الأوتوبيس يضرب موعداً مع نانسى ويزار.
١٤ — الكمسارى يمنع مزاحمه من ركوب السيارة مع خطيبته
١٧ — مس مارى تهزأ بعشيقها الشاب
٢٠ — مستر كليف وقد جاءته فتاة تطلب العمل
٢٣ — أودرى مع بعض زميلاتها الفتيات
٢٧ — مسز دورا
٣٦ — مستر كارتر مع سكرتيرته
٣٨ — مستر كارتر يلتقى بسكرتيرته فلا يعرفها

لا ترد الرسائل نشرت أم لم تنشر

الاستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه

مرسى افندى أصله طباخ

جلسة تنكيت وتبكيت واثارة ذكريات قديمة

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

يقولون انى أنا — محسوبكم الخادم المطيع مرسى افندى عبد السميع ، الكاتب الأديب ، واللوذعى الأريب ، والحبر الفصيح ، والبحر الصفيح ، فارس البرين ، ونطاط البحرين ، الذى يقول فيه بعض واصفيه لو أن خفة عقله فى رجله

سبق الغزال ولم يفته الثعلب

يقولون أن هذا الأستاذ المؤستذ والكاتب الفذ كان فى ماضى حياته طباخا أو خادما عند أحد أبناء الذوات

ومن يقول هذا القول؟ انها زوجتى الست متعبه قبحها الله . تقول ذلك اعتماداً على رواية إحدى السيدات فى مجلس من مجالس النساء ، كما تراه مفصلا فى ماسيجىء

كانت متعبه جالسة على (شلته) وأمامها الدفاية التى وضعت عليها بكرج القهوة وهى مشتغلة بلف سيجارة ثم رأيتها تضحك وقد قامت فجأة وانبرت تقول

— والنبى الجماعة بتوع الجرانيل دول يموتو م الضحك

— ليه يا معلمه

— كانوا كاتبين داك النهار فى جرنان الاهرام ان راجل سواح عايز يلف الدنيا كلها وهو راكب حمار

— بنت حلال

— وبيقولوا كمان انه بياخد امضاءات من البلاد اللى بيمر عليها عشان يبقوا يصدقوه

— دا صحيح

— والراجل اللى زى ده ياترى مش مجنون اللى حايلف الدنيا على حمار ، طيب دول بيقولوا إن بين جزائر واق الواق ، وبين جبل قاف خمستاشر ألف عام للفارس الخيال . وكانوا الجان يقطعوا المسافه دى فى أربع أيام يقوم حضرته يلف الدنيا كلها على حمار

— الكلام ده كانوا يقولوه زمان . لكن دلوقت وقت طيارات وقطارات سكه حديد وأوتومبيلات يقدروا يلفوا الدنيا كلها فى أقل من خمستاشر يوم

— معلهش الكلام ده تقوله على جراف زبلن مش على زبلن حصاوى

— أهو كلام بيقولوه

— طيب دانا سمعت حكايه من الواد صرصع الحمار بيرويها عن جده . حاكم هوه حمار ابن حمار من ضهر حمار وكان بيقول ان جده كان بيشتغل على حمار اسمه (دقماق) وكان دقماق ده مجنن الحمارين كلهم لأنه أول ما تهل الركاب من باب المحطه يروح دقماق هاجم أول

الحمير وياخد أول زبون

— كويس

— وبعدين تصادف فى وقت ما كانشى فيه وابورات ، وجه زبون عايز حمار لحد قليوب نجه دقماق ده من قرعته أخده الراجل وراح به قليوب ولف على كام بلد من بلاد الفلاحين مدة أربع ساعات لحد الحمار ما كفر من المشوار ده

— طبعاً

— وكانوا الجماعه الحماره مسكو الكلمه دى ذله للجحش دقماق فكان كل مايسبق الحمير ويهجم على الزباين يروحوا الحماره زاعقين بصوت واحد ويقولوا: قليوب . وتو الحمار مايسمع قليوب يروح مرمى على الأرض وبارك بالأربعه ومستحيل يقوم ، ودهحايلف الدنيا دى ازاى

— لازم الراجل ده (ماينجحش)

— وأظن أول مايهل على بلد يروح منهق عشان يثبت حضوره

— لأ وزياده على كده أول مايطب صاحبنا السواح فى بلد يجروا وراه العيال ويقولوا حمار ، حمار

— لأ ويمكن (يعتر) فى سكته بترعهو الاحاجه يقوم يبلط فى الخط

— ولكن مش عارفين صاحبنا السواح دهحايقوم من أنهى (موقف)

— من حق عايزه اقول لك كلمه وتبقى تعلقها فى آذانك . إذا طلع فى دماغك مره ياسى مرسى انك تعمل حكايه زى ده وتحب تلف الدنيا تبقى تركب حله عشان تبقى افرس منه

— اشمعنى يعنى حله

— عشان ان لسانك زفر

— يعنى ايه

— يعنى تبقى تدوق ملحك شوبه وتكسر عليها بصله

— الله الله . المره اتجننت ياجدعان والا ايه

— وحد يستعر من صنعته انت مش أصلك طباخ

— ازاى ياحرمه ؟ طيب دانا باحتار فى سليق اربع بيضات ابقى أصلى طباخ ازاى

— والنبى انا سمعت كده

— من مين

— من واحده ست كانت عند جلفدان هانم وجت سيرتك فقالت انك قبل ما تشتغل فى الجرانين كنت طباخ عند واحد من ولاد الذوات

— طيب معلهش انما دى حرمه والسلام . لكن هاتك على واحد من الجماعه بتوع البوليس السرى اللى مشغلاهم المحافظه ، وكان بيتحرى عنى لما طلبت رخصه لجريده من مدة خمسه وعشرين سنه يعنى أول ماعملوا قانون المطبوعات . وبعدها حضرته قدم تقريره وقال فيه انى من مدة أربع سنين كنت كاتب فى وابور طحين باخد ماهيه سته ريال وانى ما اعرفشى أفك الخط الا بالضالين

— وكنت كده صحيح ، كاتب فى وابور طحين

— كنت فى المده دى وكيل بوسته باخد ماهيه اتناشر جنيه

— ياسلام ، امال سبتهم ليه

— هم اللى سابونى

— عشان ايه

— عشان كنت مستقيم جداً وبعدين ماعرفوش يكافئونى إلا بالرفت عشان يخلصوا من رذايلى

— وبعد كده

— وبعد كده التحقت دغرى بالجرائد ولا كانشى فيه مدتها لاقلم مطبوعات ولا دياولو

— ولا صدرش فى حقك أحكام مدة حياتك

— ايه العباره انتى ناقص عليكى انك تشبهينى روحى اكشنى فى قلم السوابق

— لأ صحيح ماصدرش فى حقك ولا حكم

— حكم واحد . مخالفه كنت سكرت سكره مقنديله طيرت منى خمسه جنيه ولا فقتش منها الاقدام قاضى الجلسه المستعجله . وزى ان حضرته شاف ان الحكومه لها حق فى حصه من الغنيمة فطوقنى بجنيه وبعدين صدر منى يمين انى ماادخلشى بعدها أقسام البوليس

— انما امته بقى عملت طباخ

— طباخ ايه يامره ؟

— والنبي الست دى بتأكد الحكايه دى وبتقول انك كنت حدام عند واحد اسمه صفوت بيه وكنت ناوى تعمل نصبه وتتجوز واحده ست بنت باشا وبعدين ربنا كشف سترك وانكشف الملعوب

— يه ، فكرتينى الله لايكسبك ولا يربحك بحق دى النهار ومساه ياخرستو يابن حوا وتودرى

وهنا عادت بى الذكرى إلى قصة قديمة أتقدم بها فى هذا الاسبوع إلى سادتى القراء

كان ذلك فى أوائل أعوام الحرب الكبرى وقد اتصلت بصداقة شاب من أبناء الذوات لنفرض ان اسمه (صفوت بيه)

وكان هذا الشاب مولعاً بحب امرأة من النساء العموميات وقد أنفق عليها فى عام واحد زهاء خمسة عشر ألفاً من الجنيهات . وقد توثقت بينى وبينه أواصر الصداقة حتى كان لايستطيع أن يفارقنى فكنت أشاطره البحبحة والفرفشة والتهييص . ولكن بغير أن أستطيع اقتصاد درهم واحد مما يبذله البك الوارث

وكان قد استأجر فيللا جميلة مؤثثة بأفخر الاثاث والرياش أفردها لخليلته دفع فى استئجارها مايقرب من ثلثمائة جنيه أجرة عام معجلة

وقد اتفق ان أهله علموا بأمر هذه الخليلة فخيروه بين أن يتخلى عنها أو يستصدروا قراراً من المجلس الحسبي بتوقيع الحجر عليه فرضى بالأولى مرغماً واضطرت هذه الخليلة ان ترحل عن هذه الفيللا

ولكن الشاب وقد وطن النية على أن يسترجع هذه الخليلة بعد أشهر قلائل فقد ترك لى حرية الاقامة فى هذا المسكن الجميل ، فكنت وجيها فى مسكنى فقيراً صعلوكا فى الخارج

وقد اتفق لى ذات يوم ان قضيت ليلتى على الطوى بينما أنا ساكن فى قصر فخم منعم بأفخر الرياش ، ولكن ماذا ينفعنى هذا الأثاث إذا كنت لا أستطيع أن أتصرف بالبيع فى شئ منه

وإذا كانت الحاجة كما يقولون أم الاختراع فقد قضيت ليلتى فى البحث عن شيء من متروكات هذا الشاب الوارث حتى وقعت على غرفة ملأى بالقوارير الفارغة من زجاجات البيرة والويسكي والكونياك وكان ثمن الزجاجة الواحدة فى ذلك العهد يتراوح بين القرش والقرشين

فما ان وقعت على هذا الكنز حتى أصبحت وقد ذهبت مهرولا إلى أحد تجار هذا الصنف فنقدنى فى ثمنها بعد مساومة طويلة استمرت ثلاثة أيام . أتدرى ماذا نقدنى خمسين جنيهاً

خمسون جنيهاً ذهباً كانت ثمناً لزجاجات فارغة ، فكم كان ثمن هذه الزجاجات ملآنة قبل أن يفرغها صاحب السعادة فى جوفه وجوف حاشيته

ورأيت فى غرفة أخرى أكواما مكدسة من الكراكيب اشتغلت فيها بذمة وأعملت فيها ساعدى بيعاً لتجار الروبابيكيا الذين كانوا يمرون كل لحظة فى الطرقات صائحين منادين « كل حاجه قديمه للبيع »

وبالجملة فقد أصبح فى حوزتى من المال ما يتناسب مع هذا المسكن الجميل

ولما كانت مثل هذه السكنى لابد أن تظل محجوبة فى الخفاء ومراسيم الزهو والخيلاء تدفعنى لأن

أجعلها بمثابة معرض عام يشاهده جميع من اتصل بهم من الصحاب . فقد كنت بين الفينة والفينة أقيم حفلة ساهرة لبعض أصحابي حتى يشاهدوا ما أنا رافل فيه من النعيم والعز المقيم

وخرجت في صبيحة يوم مرتديا جلبابا ومعطفاً منزلياً (روب دي شامبير) وقصدت إلى حانوت بدال يوناني لأبتاع منه بعض الطعام والشراب استعداداً لوليمة صغيرة

وقد ابتعت ماوقع عليه اختياري ونقدت الرجل ثلاثة جنيهات . ولما هممت بالانصراف أقسم الرجل مشدداً ألا أنصرف حتى أتناول معه بعض كاسات من الخمر على سر الصداقة الحديثة

فملأ الرجل دوراً ودورين بل ثلاثة وقد أردت أن أجاريه في السخاء فطلبت دورين على حسابي وحاولت أن أنقده الثمن ولكنه رفض قبول الدراهم ولج في الاباء

ولما ألححت عليه قال لي في لهجة صداقة :

— اسمع ياحبيبي ... اسم حضرتك ايه.

— مرسى افندى

— اسمع ياسى مرسى . أنا مش لازم نمسك منك فلوس أبداً ثمن المشروب عشان احنا بقينا اصحاب لكن عشان العيش والملح لما (اسيادك) اللى انت تشتغل عندهم خدام والا طباخ يحبوا يشتروا حاجه لازم انت امسكتوا كل الحاجات من الدكان بتاع أنا .. مبسوط

— مبسوط ياخواجه

— بظنني هذا الأحمق خادما ولو كان في رأسه ذرة من الادراك لا استطاع أن يميز بين الخادم والسيد في التصرف في المشتروات فان الخادم يطلب أشياء معينة بينما كنت أشتري في حرية كل مايقع عليه نظري

وظل هذا الغبي على اعتقاده بانني خادم مدة من الزمن رغماً من كل ما كنت أبذله لاقناعه على انني سيد لا خادم

فكنت كثيراً ما أمر عليه وأنا في بذلة ثمينة وبزة حسنة وقد ركبت سيارة فخمة فأحييه وأنا متخذ طريقي الى البيت أستغفر الله لا بل الى القصر الباذخ ذي الحديقة الغناء

أحييه في جلال وعظمة فيرد على التحية في لهفة

— أهلا وسهلا . ازيك يا اسطى . يعنى البهوات أسيادك مابيطلبوش حاجه والا ايه

وجلست ذات يوم مع جماعة من أصحابي العظماء وكانوا من صفوة أبناء الذوات وكلهم يزينون صدورهم بالساعات والسلاسل الذهبية ويحلون أصابعهم بخواتيم الماس الذي يتألق في أيديهم فيبهر الانظار

ولقد جرني الحديث الى ذكر ذلك اليوناني الأحمق الذي لا يريد أن يتنازل عن رأيه في انني خادم صغير

فضجوا بالضحك لسذاجة هذا الرجل وأبوا الا أن يرحلوا اليه في صحبتي حتى يروا مايكون من اعتقاده في مظهري الحقيقي إذا رآني مع اولئك السادة النبلاء

ونزلنا من السيارة الملاكي وأنا أتقدمهم فهش خرستو لملتقانا وأفسح لنا الطريق

وجلسنا ساعة نحتسي كؤوس الشراب والرجل لا ينفك يناديني باسم مرسى افندى مع لقب أسطى أو الباش طباخ

ولقد بلغ مانقدناه ثمنا للشراب أربعة جنيهات وفيما نحن نهم بالانصراف اعترضني الغر الغبي بسماجته وبلادته المعهودة وقال لي في همس

— اسمع يامرسى . قول للاسطوات اللى معاك دول لما أسيادهم يحبوا يشتروا حاجه يبقوا ياخدوها من عندي وانا أشوفهم بحق الدخان

« ياخبر اسود . كل ده ولسه أسطى واصحابنا رخرين بقوا عشان خاطرى اسطوات؟ »

وعند ذلك صحت أقول لأصحابي وأنا لا أتمالك نفسي من الضحك

— اسمعوا ياأسطوات الخواجه بيقول لكم تبقوا تقضوا طلبات أسيادكم من عند الخواجه وهوه يشوف خاطركم

مرت ثلاثة أشهر ولم أسمع خبراً عن صديقي صفوت بك صاحب الفيللا التي كنت أقيم فيها وكان أن خدمني الحظ بربح مبلغ طائل فأردت أن أتخذ من هذا الثراء وذلك المسكن الفخم شركا لاصطياد زوجة ثرية فأوفدت الدلالات والخاطبات يجبن القصور في طلب زوجة وما أن مضى يومان حتى عادت إلى احداهن تقول

— ياسعدك ياهناك ياموسى بيه ، تعرف ثروتها قد ايه ، الف فدان

— بس ؟

— وعشر سرايات

— ولكن انما ... ياخساره ... انما ايه بقى على كده عيبها ايه .. اللي يخليها ترضى براجل زي حالاتي

— مافيهاش عيب ابدا جميله ، جميله ، طول وعرض وفي الشمس لون وفي الضل لون . انما بس ياخساره

— الحق قولي ياخساره ايه ؟

— بس عينها ... شويه

— عوره ! يعني عينها عوره ، مش حاجه أبداً جنب الف فدان حتى جنب خمسين كمان . وبس خساره ايه كمان ؟

— دي عينها الشمال ، وعينها اليمين شويه ... مابتستعملهاش

— يعني عميا بالاختصار مايهمش أبداً ودي تبقى بنت مين

— أبوها كان واحد باشا ومات وعمها ابراهيم بيه تاج الدين . . تسمع عليه

— أيوه أسمع عليه قوي ، دا راجل عظيم

ولازمني السعد وخدمني التوفيق فاتصلت بمعرفة عم العروس وقد أنس إلي ووثق بي كل الثقة ولم ير أقل مانع في أن يزوجني من ابنة أخيه صاحبة الضياع والعقار .

وجلسنا ذات يوم في مشرب قهوة نتبادل الآراء في تحديد موعد الزفاف

واني لكذلك وأنا أغبط نفسي متخيلا ماسألاقيه من النعيم واذا بذلك اليوناني اللعين يمر بي وهو يقول لي في زجر وانتهار

— انت مش كويس يا أسطى مرسي ، اتمعني كل الطباخين بيشتروا حاجات أسيادهم من عندنا وأنت لأ أنا لازم أقول لسيدك البيه

— أسطى وأسيادك ؟.. انت ازاي تبقى طباخ وعايز تنصب علينا ؟

نطق بهذه الكلمة ابراهيم بك ذلك الصهر المنتظر الذي أفلت من يدي ثم تأهب للانصراف

وبذلت جهداً عظيما في اقناع البك على ان الرجل كاذب وله أن يستعلم عني ممن يشاء فأبى أن يقتنع ثم مضى وهو يقول

— ماعلهش ان كان ولابد عندنا جاريه عجوزه من معاتيق الست الكبيرة إذا كانت تقبل تتجوزك تبقى كويسه علشانك

الى أصحاب الأملاك

من كان لديه سراي أو بيت أو شقة للايجار فليتفضل بارسال بيان عنها : من عدد الغرف وموقع البيت الطبيعي والشارع والنمرة ومتوسط الأجرة يرسل هذا الى :

مكتب الامانة

للايجـــار

بشارع مظلوم نمرة ٩

مع العلم أن أي مكاتبة من المالك لا تلزمه بالقومسيون الا بعد تأجير العين بواسطة المكتب المذكور

بين الحب والغنى

نانسى ويزار فتاة رشيقة ، ساحرة العينين ، لها ابتسامة فاتنة جديرة أن تظهر على لوحة السينما وتنال من أجلها جائزة جمال الابتسام .

وهرولت نانسى كعادتها فى كل صباح الى حيث يقف الأتوبيس ذو اللون الأخضر وتستقله الى عملها، حتى اذا أقبل الأتوبيس وثبت الى سلمه فى رشاقة ، وارتقته والتقت أنظارها بأنظار «الكمسارى» فضحكت

ولأنها كانت على عجل من أمرها ، وكانت تريد أن تسرع فى الصعود ، ارتفعت يدها عفواً الى حيث استقر العقد حول عنقها الجميل وأمسكت به ، فانقطع الخيط وانتثرت حباته داخل السيارة تحت المقاعد

وسمعت نانسى صوتاً طالما ودت أن تسمعه فى كل لحظة . هو صوت شجى رقيق جميل ، وهو الى جانب عذوبته كان صوتاً ينم عن صاحبه المثقف .

وكان هو صوت الكمسارى حين قال :

— أوه ، هذا أمر يؤسف له

فرفعت نانسى اليه عينيها ونظرت الى عينيه الزرقاوين الجميلتين ، وارتفع طرف فمه حين ابتسم

ولم يسع نانسى الا أن ترى فى هذه الملامح القسيمة الوسيمة الا أنها ملامح « مختلفة »

وقالت نانسى :

— أوه انه عقد لاقيمة له .

— ربما ، ولكن فقده أمر يؤسف له على كل حال . انه متناسق فى اللون مع شعرك

فأخذت نانسى وقالت

— حقاً ؟

— بالتأكيد . اسمعى . ليس فى استطاعتى أن أجمع لك حباته الآن ، فاننا معشر « الكمسارية » كثيرو العمل كما تعلمين ، ولكننى فى نهاية طوافنا بعد خلو السيارة أستطيع أن أجمعها لك جميعاً ، واعيدها اليك غداً صباحا منظومة مرة أخرى

وبعد عشر دقائق عادت نانسى فقالت له :

— لا حاجة بك الى اتعاب نفسك من أجل هذا العقد

— أؤكد لك انه ليس فى الأمر أتعاب ما . انه صباح جميل الجو ، أليس كذلك ؟

— نعم .. ايه .. سأهبط هنا

فدق الجرس للسائق ، ووقفت السيارة ، وهبطت نانسى .

وابتسم لها الكمسارى ابتسامته الحلوة ، وأحنى رأسه لها ، ثم لوح لها بيده ، وما كان أشد عجبها حين ألفت نفسها تلوح له بيدها . وسرعان ما تخضب وجهها غضباً وقالت تحدث نفسها

— ماهذا الذى تقدمين عليه يانانسى ويزار ؟ وكيف تلوحين بيدك لكمسارى أتوبيس ؟ وأمام فندق الكزموبوليس أيضاً ؟ عجباً ! انك تخرفين وربى !

وأدارت نظرها فى بناء الفندق وأفريزه فلم تجد لحسن حظها أحداً ، فانسابت الى داخل الفندق وخلعت قبعتها ومعطفها وجلست أمام مكتبها

كانت نانسى كاتبة هذا الفندق تستقبل النازلين فيه ، وتعد لهم غرفهم ، وتعالج مشاكلهم وتقوم لهم بكل مايطلبون .

ولم تدر نانسى كيف قضت يومها ولا كيف استطاعت أن تقوم بعملها ، فقد كانت فى أغلب اوقاتها ذاهلة تطالعها عينان زرقاوان ضاحكتان ، وفم يرتفع منه جانب عند الابتسام ، ويستك فى أذنها ذلك الصوت الخلاب ودق جرس التليفون فى الساعة السادسة فأمسكت

بالسماعة وقالت

— هالو !

— هالو ! يافتاتى الجميلة ؟ انى سبنماس

كان سبنماس يكاد يقرب من الأربعين من سنه ، يكتسب كثيراً وله سيارة فخمة . ولم تكن نانسى لتنسى الأيام الجميلة التى مكنها سبنماس من الاستمتاع بها ، فطالما ذهب بها الى المراقص والمسارح والفنادق العظيمة وفى رحلات فى السيارة فى ضوء القمر .

وقالت نانسى

— آه نعم ، وكيف حالك ؟

— متألق كنجوم السماء . اسمعى يافتاتى العزيزة مارأيك فى أن أقلك صباحا الى مكان عملك فى سيارتى الجديدة الجميلة ؟ ستكونين فى طريقى ، ويكون فى استطاعتى أن أمر عليك فى منتصف الساعة التاسعة

— بودى هذا ياسبنماس ، ولكن لابد لى من ركوب الاتوبيس .

— ماذا تعنين بقولك لابد لك من ركوب الاتوبيس ؟

— حسناً اذا كان لامفر لك أن تعرف فاعلم انى سأقابل شخصاً

— من يكون ؟

— هذه غلطه ياسبنماس ، وما كان لك أن تسأل

فقال سبنماس فى صوت المتألم

آه ، حسناً

ثم قال فى لهجة التأثر المتكتم ثورة نفسه

— على كل حال أتمنى لك السرور برفقته

— قلت شخصاً ولم أقل انه رجل

— هذا صحيح ولكن ليس فى استطاعتك خداعى الى اللقاء

فقالت نانسى فى وداعة ورقة

— الى اللقاء ؛ وأرجو أن تحاول أن تكون أكثر . أكثر رقة

ولم تهرول نانسى فى صباح اليوم التالى كعادتها الى موقف الاتوبيس بل كانت واقفة فى الانتظار قبل الموعد المحدد .

ولاحظت نانسى أمراً جديداً فقد ألفت ثياب الكمسارى مفصلة خير تفصيل ، وانها من قماش ناعم جميل .

وقدم الكمسارى اليها العقد منظوما وقال

— شلن ونصف ياسيدتى من فضلك

وضحك ضحكة شيقة وتابع قوله

— انى سعيد الطالع هذا الصباح فليس هناك الساان فى الطابق الأعلى ، واذن فانى سأستطيع أن أحادثك طوال الوقت حتى نصل الى شارع وليام .

فقالت له نانسى وهى تحدجه بأنظارها

— أتعلم انك كمسارى غريب الأطوار

— وكيف ؟

— بذلتك مثلا . انها جيدة القماش جميلة التفصيل وانى جد واثقة انها فصلت خصيصاً من أجلك

فابتسم وقال

— انى رجل أعزب ، وأعيش فى مسكن بخس الاجرة ولست أدخن ولا أشرب خمرا ، فلا مفر لى من ان أجد سبيلا أنفق فيها أموالى التى اكتسبها

ثم ارتفع جانب من فمه حين ابتسم تلك الابتسامة الشيقة التى كانت نانسى تحب أن تراها ، ومن عجب انها كانت ابتسامة يضطر من يراها ان يبتسم بدوره . وكان هذا مافعلته نانسى .

وبرقت عينا الشاب الوسيم وقال لها

— أتسيرين على الاقدام ؟

— أتقصد الى محل عملى ؟

— كلا بل للرياضة وطلباً للنزهة

— اوه بعض الاحيان

— فى أيام الاحاد ؟

— أحيانا . ولماذا ؟

— هل لنا ان نقول يوم الاحد القادم فى الساعة العاشرة ؟

فلهثت نانسى وقد دهشت من هذه الجرأة ثم قالت

— يظهر أن اعصابك قوية وعندك جرأة عجيبة ايطلب منى مثل هذا الطلب رجل غريب تماما ؟

فاعترض قائلا

— كلا ، اننا نعرف بعضنا بعضاً ، فقد التقينا البارحة ، وهل انت تسكنين فى بانسيون مثلى ؟

— اوه نعم

— اذن فان هذه صلة متينة بيننا اليست كذلك ؟ ليست البانسيونات اماكن جميلة يحب الانسان ان يقضى فيها كل اوقاته . الا توافقين ؟

— بلى

— وبخاصة فى ايام الآحاد . واحسن من هذا واجمل السير فى المتنزهات مثلا ، والبط يسبح فى البرك والأزهار تحيط بالمرء من كل صوب وما الى هذا وذاك وانما نستطيع أن نجلس على احد المقاعد هناك ونتبادل الحديث عن .. اصحاب البانسيونات مثلا

فقالت نانسى تذكره

— هنا مكان نزولى

— نعم

ودق الجرس ووقفت السيارة وهبطت نانسى فقال لها الشاب

— اذن فستقابلينني يوم الاحد ؟

— كلا بالطبع

ولكنها ما كادت ترى غيوم التجهم تمر على ملامح وجهه الجميل حتى عجلت بابتسامة وبادرت بقولها

— حسناً سوف افكر فى الامر

ولما آن اوان الغداء ، وهبطت نانسى على المقعد لتتناول طعامها فى الغرفة التى افردت لها حتى الفت سبتماس الى جانبها . ولم تكن ملامح وجهه تدل على ارتياحه ولم يخف عنها كمده حين قال لها انه اتى اليها ليحسم الامر فقالت له نانسى

— ليس هذا وقتاً ملائماً لحسم اى امر

— ليس لدى غيره فانى جم العمل حتى الساعة العاشرة ليلا

— حسنا ، تكلم

— لقد اقتفيت أثرك هذا الصباح ، خلف الاتوبيس

ـ ايه ؟ نعم .

— وقد رأيتك تكثرين من الحديث مع هذا الكمسارى ، ويظهر أن بينكما ألفة عجيبة تتحدثين وتبتسمين وما الى هذا وذاك

— لقد كان لطيفاً معى فقد قام بخدمة لى

— هذا لا يعد سبباً . لماذا تقعين على عنقه الى هذا الحد ؟

فبرقت عيناها وقالت

— ولكنى لم أقع على عنقه .

— اننى أعنى أنك ائتلفت معه كثيراً ورحت تبتسمين له وتلوحين له بيدك لقد كنت أظن أنك تحترمين نفسك أكثر من هذا . كمسارى أوتوبيس !!

— ولكنه ليس كمساريا عاديا .

— أعرف ماستقولين ولكنى كنت أحسب أنك تطمحين الى اعلى من هذا الحد .

— لست اتطلع الى شيء ما فى الوقت الحاضر . ولست أرى أى حق لك فى التعليق على ..

وكانت نانسى قد احتدت فبادر سبتماس الى الترفيه عنها وقد أخافته حدتها فقال

— صبراً . صبراً يافتاتى ، ليست بنا حاجة الى

فقال لها الكمسارى : اذن فستقابلينني يوم الاحد ؟

— كلا بالطبع

الشجار حول هذا الامر . دعينا من هذا الآن وقولى لى ماراًيك فى رياضة صباح يوم الاحد القادم فى السيارة الجديدة ؟ نبدأ فيها فى الساعة التاسعة وننطلق الى كنت ثم ..

— كلا أشكرك

وكانت نانسى تحس الضيق والكمد وترى ان عليها أن تقف سبنماس عند حده

وما كان أشد فزع سبنماس حين قالت له نانسى

— ان لدى موعداً .. مع كمسارى الأتوبيس

— ماذا ! نانسى ، إنك لا .. لا يمكن ان تكونى جادة ؟

فقالت نانسى فى هدوء

— اننى جادة وأعنى كل كلمة قلتها ، سوف نجلس على احد المقاعد ونراقب البط والطيور والازهار

ولم يستطع سبنماس أن يفوه بلفظ ، وظل يحدق النظر فيها كأنما هو يستريب فى رشدها ، ويخال انها قد اختبلت .

وانتهزت نانسى فرصة حلول الساعة الثانية فغادرته

***

وجاء يوم الاحد

وكانت نانسى تهم بدخول الحديقة حين ألفت قبالتها كمسارى السيارة وهو مرتد بذلة مهندمة جميلة الشكل وحذاء نظيفاً لامعاً وقبعة من الجوخ

وأقبل عليها الشاب يحييها فى بساطة وفى كل تكلف

— سعدت صباحاً لقد كنت أعرف انك ستحضرين

— فأحست نانسى بالضيق من هذا القول

— اوه ! إذن فأنت تعرف أكثر مما أعرف

— إذن فلماذا أنت هنا ؟

فقالت نانسى فى حدة قليلة

— ان الحديقة متاع للناس جميعاً

— والواقع ؟

— اوه اننى كنت أتجول

— فى شىء من شرود الذهن ؟

ثم ضحك الفتى ، وتابعته نانسى فى ضحكه

وكان الصباح جميلا بديعاً ، وأحست نانسى بالسعادة والهناء ، وكانت ضحكاته معدية .

وقال الفتى

— أتحبين ان نمشى أم نجلس

— نمشى أظن .

وانطلقا معاً جنباً الى جنب ، ثم قال :

— انه امر عظيم ان ا كون هنا معك . اننى احس بالزهو والخيلاء ، كالكلب الذى اوتى عشرة اذيال . اسمعى ان اسمى سام واسمك ؟

— نانسى

— كيف حالك يانانسى ؟

— حل اشكرك يا ... ياسام وانت ؟

— بديع جداً ، وانى لشاكر لك يانانسى ، وها نحن قد تعارفنا تماما ، ماراًيك فى الجلوس ؟ يقولون ان الراحة متعة للرجل العامل . والى جانب الراحة فانى اود ان استمتع بالنظر اليك

— هل لك مدة طويلة فى عملك الحالى ؟

— « دعوة » ستة اشهر

— انك تعلم انه كان يجب ان تكون فى عمل آخر خيراً من هذا

— اشكرك على هذه الكلمات الرقيقة ياسيدتى . غير ان حاجياتى قليلة .. فلست اتطلب الا قطعة من الجبن ، وفلذة من اللحم ، وفنجانا من الشاى ، واذ ذاك ا كون قانعاً جداً . وبمناسبة الكلام على الطعام فهل تفضلين مكانا معيناً لتناول الغذاء ؟

— لماذا ؟

— لأنك اذا احسست بالجوع فجأة فهاهنا مطعم قريب منا ، وفيه انواع عدة من الطعام وراح يعدد لها ألوانا شهية مما لايتناوله الاطائفة الأغنياء ثم قال لها :

— لماذا هذه النظرة القاسية ؟

— اتعلم انك كمسارى غريب ؟

— لقد أسلفت لك القول اننى أقتصد من مرتبى حتى يأتى اليوم الذى تجيء فيه زوجتى الشابة الجميلة . والآن وقد التقيت بها ...

— حقا ؟

— اننى أرجو ذلك وأتمناه من كل اعماق قلبى ياسيدتى العزيزة • اننى استطيع ان اتخيل داراً صغيرة نقطنها معا ، واقوم انا فى ايام الاحاد بتنسيق الحديقة وتنظيمها بينما انت تقومين باعداد طعام العشاء

فقالت نانسى فى شىء من الحدة

— نعم ، وانا اناضل نضالا ابدياً عسى ان تتحسن الحال • فمن اجرة الدار ، الى اثمان المأكل والمشرب الى ثمن كساء واحد طوال العام ، واقتصار على زيارة واحدة للسينما فى الاسبوع

— ولكن هذا لن يدوم الى الابد • اننى عازم على الارتقاء فى عملى حتى اصل الى القمة ، وسأكون يوما ما بطل «الكمسارية» فى انحاء الجزر البريطانية

— الا يمكن ان تكون جادا فى حديثك ؟

— اننى جاد وربى • اننى جاد جداً يانانسى وسأكون المدير العام لهذه الشركة قبل ان ينقضى وقت طويل

— ان مثل هذه المناصب الرفيعة لاتنال بمثل هذه السهولة التى تتخيلها • وعلى كل حال فهذه أمثلة مضحكة لايجوز الجدال فيها

فقال وقد اربد وجهه

— نعم اظن انها كذلك

— اذن فلنتكلم فى شئ معقول

***

وفى صباح يوم الاثنين جاءها سبتماس لحيته نانسى فى شىء من الحذر فقال لها محاولا أن يظهر قبالتها مرحا

— كيف حال كمسارى الاوتوبيس ؟

— انه بخير جداً أشكر لك

— لقد كان يوما بديعاً فى « كنت » البارحة

— اوه ؟

— نعم • ولقد كانت هذه النزهة كفيلة باحداث أثر طيب لك • تغيير الهواء وتغيير المناظر •

فقالت نانسى غير حافلة

— فى بعض الأحيان يفضل المرء تغيير الوجوه

فتجهم وجه سبتماس وقال

— اسمعى يافتاتى الصغيرة • يحسن بك ان تخلى ذهنك من هذا الكمسارى • انه مضيعة للوقت هباء • ان لك جمالك وصباك ورشاقتك ، وما من كمسارى على وجه البسيطة يستطيع أن يهيئ لك ما أنت جديرة به من المكانة اللائقة بك • ولنفرض ، لمجرد الجدل وحده انك تزوجت من هذا الكمسارى ، فانك بلا مراء سوف تستقرين فى مكان قذر فى أحد أحياء المدينة التى لايستطيع الانسان تصورها . وسوف تظلين طوال حياتك تغسلين ثيابك بيديك وترقعين جواربكما وملابسكما وما الى هذا وذاك

نانسى ، اسمعى مالدى من الانباء . فى الشهر القادم سأبدأ العمل فى شركة المعامل الكيميائية بمرتب قدره ثلاثة آلاف من الجنيهات فى العام ومكافأته فى نهاية العام ، فهل لك أن تقترنى بى يانانسى ؟

— لست عازمة على الزواج من أحد ما فى الوقت الحاضر ؟

— فهمت . ولكن هل لك ان تخطرينى حين تعتزمين الزواج .

— سأفعل .

— وهل لى أمل ما ؟

— قد يكون هناك أمل لك .

— حسناً وفى علمى بذلك راحة لى على كل حال .

ثم ظلا يتحدثان وينطلقان من حديث إلى حديث والواقع ان سبتماس هو الذى كان يتكلم وحده وكانت نانسى تجيبه بكلمات مقتضبة موجزة ، وهى فى غضون ذلك لاترى قبالتها الا عينين زرقاوين ، وثغر بسام يرتفع منه جانب

وعادت نانسى تفكر فى سبتماس . انه رجل ظريف وهى لا تمقته بحال ما ، وقد اتصلت بينهما أواصر الصداقة منذ أمد طويل .

وهناك أمر آخر جعلها تحس بالانتفاض ، ذلك هو الفرق العظيم بين مرتبها وقدره أربعة جنيهات فى الاسبوع وبين مرتبه العظيم .

ثلاثة آلاف من الجنيهات كفيلة أن تبعث الرغبة فى أزهد القلوب .

***

ومرت الأيام ، وانقضت الأسابيع ، وتتابعت الأشهر ، ونانسى لا تزال مزعزعة الرأى غير مستقرة على فكرة .

ثم جاءت الحفلة السنوية التى يقيمها فندق كزموبوليس وكانت حفلة خاصة بموظفى هذا الفندق ، وقد أبيح لكل موظف أن يدعو صديقين .

ودعت نانسى صديقيها سام وسبتماس .

وما قد التقى كلاهما بالآخر حتى أحس سبتماس بقلبه يهبط إلى ركبتيه .

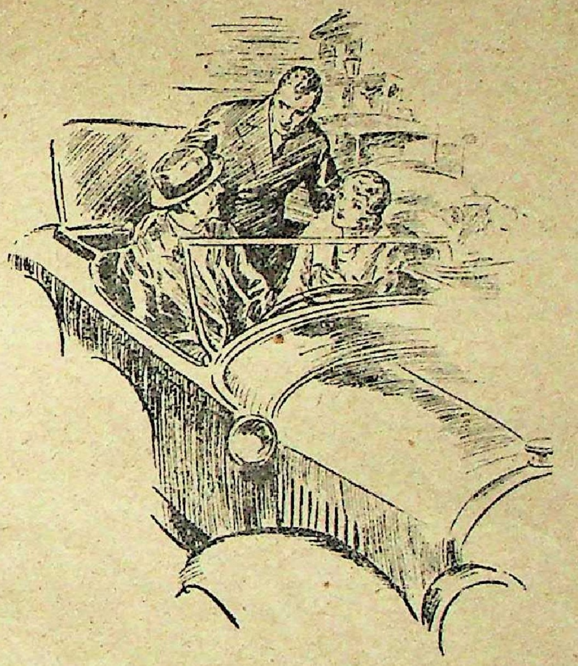

ولشد ما كان عجب سبتماس حين أحس بيد من ورائه قد وضعت على عنقه وصوت يقول : كلا لن تكون

هذا حقاً كسارى عجيب فقد بدا وجيهاً أنيقاً مهندماً فى ثيابه المسائية .

وظفر سام بالرقصة الأولى .

وراقبهما سبتماس وهما يرقصان ، وهاله أن يرى سام يجيد الرقص كأنه من خير الطبقات ونانسى تغمض عينيها وهى تراقصه وقد استندت كثيراً إلى صدره .

وأحس سبتماس انه إذا لم ينتهز الفرصة فى هذه الليلة فقد ضاعت منه نانسى إلى الأبد .

ولما انتهى الشوط الأول اتجه سبتماس صوبهما وقال

— آسف يا فتاتى العزيزة . لقد بلغت رسالة تليفونية خاصة بك الآن . ان مسز جراى مريضة جداً مرضاً فجائياً ، وليس عندها انسان ما فى هذه اللحظة وهى ترجوك أن تتكرمى بالذهاب اليها . انهم يقولون ان حالتها سيئة .

ومسز جراى كانت ربة الدار التى تسكنها نانسى ، وهى امرأة طيبة القلب فقالت نانسى :

— سأذهب اليها على الفور .

فقال سبتماس

— إذن فلأذهب بك فى سيارتى .

وانطلقت بهما السيارة ولكنها شقت طريقاً غير الطريق المعهود ، ولفت ذلك نظر نانسى فألحت عليه أن يصارحها القول فأنبأها بالحقيقة وقال لها

— كان لابد لى من عمل شئ يا نانسى ، فقد رأيت فرصتى تكاد تضيع ، ولم يكن هناك بد من مثل هذا العمل . أنظرى .

ونظرت نانسى فرأت بريق ألماس يسطع من خاتم من ألماس الرائع

ودمدم سبتماس قائلا

— وشهر العسل فى اسبانيا ، وحياة هادئة سعيدة وسأكون لك خير الأزواج يا نانسى . ولشد ما كان عجب سبتماس حين أحس بيد من وراء ظهره قد وضعت على عنقه وصوت يقول له

— كلا ، ولن تكون . ولقد عرفت منذ البداية بكذب دعواك وبأن هذه الرسالة التليفونية مزورة ، فاعتزمت أن أرحل معكما فى السيارة حتى أرى ماذا سيكون . والآن فهل تريد أن تخرج من السيارة أم تريد منى أن أخرجك عنوة وألقى بك على قارعة الطريق؟

وأحس سبنماس بعظم الفرق بينهما فانصاع فى استكانة وجلس سام مكانه وانطلق بالسيارة ثم وقف فى طريق مهجور ، وأخرج خاتماً من جيبه مرصعاً بالزمرد وقال

— هذا يتسق مع لون شعرك . وستتزوجين منى اننى أحبك وأنت تحبيننى وهذا ما أنت عليمة به ، فما رأيك فى قضاء شهر العسل فى اسبانيا ؟ قد تكون الدعة والراحة أمرين جميلين ولكن ما جدواهما بغير حب ؟ فهل أنت عازمة على النضال معى فى الحياة ؟

ولم تستطع نانسى أن تقول شيئاً فأومأت برأسها ان نعم ومدت يدها اليه فأدخل الخاتم فى أصبعها .

وانطلق بالسيارة ثم قال

— قد لا يكون النضال عنيفاً كما تتوهمين يافتاتى المحبوبة . ولكننى كنت جد راغب أن أعلم أنك راضية بالكفاح معى ومشاركتى الحياة القاسية . أتظنين أنك تكتفين بخادمتين ؟

فاعتدلت نانسى فى جلستها وقالت

— سام لا أظنك تعنى ...

— وسيارة ؟ ومسارح ومراقص

وأوقف سام السيارة وتناول نانسى بين ذراعيه وقال

— لقد عرفت كيف أوقعك فى الاشراك يانانسى . ان أبى رجل غنى جداً وهو يملك خط الاتوبيس التى كنت تركبين فيه . ولقد عهد الى أن أدرس هذا العمل من أول درجاته . فماذا تقولين فى هذا ؟

فلهثت نانسى قائلة

— حسناً !

— أظن اننا خطيبان ، وان القبلات هى عادة عربون الخطوبة . أليس الأمر كذلك ؟ فلم تعترضه نانسى ولكنها التصقت به

اطلبوا من الباعة فى كل مكان
العدد الثامن والعشرين من :
مسامرات شهرزاد
رواية
الفنان
غرامية
عنيفة

غرام الفتى

بدت بارى فى غلالتها الرقيقة الأنيقة التفصيل والتى تكشف عن ساقها الجميلة فتنة خلابة. وكان وجهها مشرقا كأنما هو زهرة من زهرات الربيع التى تضطرم بالشباب والحياة.

ووقف ازاءها – فى الحديقة – فتى طويل القامة اسمر اللون فى وجهه وفى عينيه هو الآخر شباب وحياة وبسط اليها الفتى يداً مرتجفة وقال فى صوت متهدج:

— ليس فى شكلها مايغرى النظر ... ولكنها ذات معنى جليل . . . وانى لأسألك ان تتقبليها لمعناها لا لمنظرها.

ورمته الفتاة بنظرة ساخرة تحمل فيها ادق معانى التهكم وقالت وقد رفعت انفها الى السماء:

— لعمرى انى لأجهل مبعث هذه الحماقة فى نفسك. ماذا تريدنى ان اقبل . . ؟ زهرة سخيفة المنظر لاشئ فيها يغرينى بالنظر اليها ولا رائحة تستهوينى... زهرة حقيرة اشبه بالعود الجاف.

فقال الفتى وهو يغص بريقه:

— ولكن معناها ...

فبادرته مقاطعة:

— وماذا يعنينى أنا من معناها ... ومع هذا فأى معنى لهذه الزهرة

فخدجها الفتى بنظرة ثابتة وتصاعد الدم الى وجهه وتسارعت انفاسه تباعا وقال فى شئ من الاضطراب:

— هذه الزهرة التى اقدمها لك اسمها ...

وسكت ... فعادت تلح عليه متسائلة:

— مااسمها ..؟ ألا تتكلم ..؟

— اسمها .. غرام الفتى ..؟

ولهث الفتى بعد ان نطق بهذه الكلمات اما بارى، فأرسلت ضحكة رنانة استجاب لها الفضاء وقالت فى لهجة ساخرة:

— غرام الفتى ..!

ثم عادت تضحك ساخرة:

— غرام الفتى ..! ياله من اسم سخيف نسب الى شئ سخيف .. غرام الفتى . . ! ها . . ها .. ها . . .

وحزت كلماتها فى فؤاده وود لو استطاع ان يبكى ..

وتكلم الفتى فقال:

— انى لأعلم اننى مازال فتى ... ولكننى اعلم ايضا اننى احببتك وسوف اقيم على حبك لا اتحول عنه لحظة ... انى اقدم اليك غرام الفتى . . . أقدم اليك شبابى وحبى ...

وخيل اليه ان الفتاة لم تسمع كلماته وكانت تتأمل الزهرة التى فى يدها صامتة . ثم بعد لحظة قالت:

— ما اجدرها بهذا الاسم...هذه الزهرة الحقيرة.! ولكن ألا يخجلك أن تقدمها الى ..؟ أجهلت اننى لا أحب الا أنفس الزهور واغلاها ثمناً ..؟!

ولم ينطق الفتى ولكنما جمد وجهه وعاد قطعة من الصخر وراح يرمها بتلك النظرات الجامدة ثم قال أخيراً

— انى لآسف يابارى فقد أزعجتك.. ولكننى لا أجهل ما أفعل .. اننى أقدم اليك غرام الفتى فهل ترفضين ..؟

وأجابت بارى بعد لحظة بقولها:

— انني آسفة ياسوير ولكن صالحك هو الذى يبعثنى الى أن أسلك معك هذه السبيل ... يجب أن تكرهنى ..

فهز الفتى كتفيه فى غير اكتراث ونظر اليها فى حزن وهو يقول

— لقد فات الوقت .. ولا جدوى ترجى من وراء هذا ... فاذا كنت تريدين أن تعلميني البغض فجهودك سوف تذهب عبثاً فقد علمتني الحب قبل أن تعلميني البغض .. لقد فات الوقت يا باري .

وذكرت باري ما كان قبل ذلك فقد أصابتها حمى الانفلونزا وذهبت بنضرة شبابها فرأى أهلها — على كره منها — أن يبعثوا بها إلى الريف لتستشفى فقد كانت تؤثر الاقامة فى المدينة حيث تتوافر أسباب اللهو والراحة .

ولكنها هبطت الريف ومضى عليها اليوم الأول وهي تكاد تنفجر غيظاً .. ثم التفتت بسوير .. وهو لا شيء أكثر من فلاح عادى .. غير أنه كان شابا فاستجاب شبابها الى شبابه وبادلته القبلات والهمسات وناجته على ضفاف الغدير وتحت أضواء القمر الباهتة .

وهكذا علمته كيف يكون الحب !

وتكلمت باري فقالت :

— انك ماتزال غراً ... فقد حسبتك أدركت انني كنت ألهو ..

فتهدج صوته وبرقت عيناه وقال فى صوت مرتعد :

— أكنت تلهين حقاً ..؟ أكنت تلهين يوم ذهبنا إلى الصيد وطوقت عنقي بذراعيك وقبلتني وهمست أن لا شيء أحب اليك من أن تقترني بمزارع بسيط .؟ أكنت تلهين يوم أقبلت على تبكين وتقولين أن الحب أضنى بدنك .. أكنت تلهين يوم هذا وغيره ..؟

فاحمر وجه باري حياء أو غضباً .. وقالت في صوت حازم :

— انني آسفة ... ان اثارتك هذه الذكريات واعادتها على مسمعي يدل على أنك لست بالرجل المهذب المثقف فالمهذبون لا يفعلون هذا ..!

فامتقع وجه سوير وقال فى صوت هادئ :

— أعرف انني لست بالرجل المهذب ... لست إلا مخلوقاً عاديا ساذجا .. ولكنني أقدم اليك حبي ... وأنه لحب أمين صادق .

فلم تجب الفتاة على قوله وانما أولته ظهرها وانصرفت وحمل اليه الهواء صدى ضحكتها الساخرة .

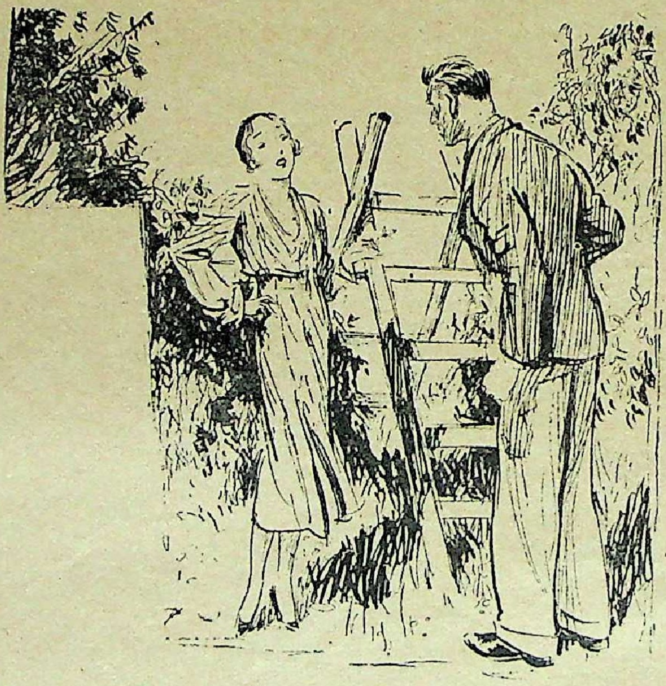

وقالت الفتاة ساخرة : انك ما تزال غراً .. فقد حسبتك أدركت أنني انما كنت ألهو ..!

وراحت الفتاة تعجب وتسائل نفسها — كيف جرؤ سوير على أن يصارحني بحبه ... كيف جرؤ .. كيف جرؤ ... ألا ما أوقحه ..!

نعم كيف تجاسر على أن يصارحها بحبه وهو الفلاح البسيط الذي لا يملك مالا أو ضياعا .. وهي هي الفتاة الارستقراطية التي تعلل النفس بألا تقترن إلا برجل ثري يرضى بأمواله مطامعها ..!

— حقا ... انه لغرام فتي .. ! ما أشك فى ان سوير فاقد العقل .. !

***

ومرت عشرة سنوات ..!

وفى ذات يوم كانت هناك امرأة جميلة المحيا ... على أنك تستطيع أن تقرأ فى وجهها آلاما دفينة قشمة

فى عينيها عبرات صامتة . . وفى وجهها مسحة من الاكتئاب . .

وجلست المرأة الجميلة فى شرفة بيتها تطل على حديقتها الكبيرة المترامية الاطراف .

وكانت حديقة حافلة بأندر الازهار وأنفسها . . أزهار لاتكاد توجد فى الكثير من الحدائق . . أزهار ذات رائحة قوية وشكل جميل .

على ان هذه المرأة الجميلة كانت فى شغل عن أزهارها لاتكاد تحس لها وجوداً . . كأنما الحديقة المترامية صحراء مجدبة . . .

وكانت تكره أن تنظر اليها وتضيق بها صدراً وكان يخيل اليها أن هذه العطور الجميلة المحبوبة تخنقها وتقتلها .

وسمعت المرأة الجميلة أصواتا فى حديقتها فنظرت ناحية الصوت فتبينت رجلين يتبادلان الحديث البستانى ومساعده .

وقال البستانى :

— أرى ان نعيد تنسيق الحديقة على نظام آخر فان ذوق سلفى البستانى السابق لايروقنى كثيراً .

وأجاب مساعد البستانى :

— لك رأيك على أية حال ولكن أى أزهار تؤثر ؟

فأجاب البستانى :

— اننى أؤثر الانواع القديمة . . البانسية والبنفسج وغرام الفتى . . !

ووثب قلب المرأة الجميلة عند ما سمعت هذه الكلمات وبدأ قلبها يدق دقات عالية وارتدت بذهنها إلى الماضى . . منذ عشر سنوات أو تزيد . . !

وذكرت ذلك الفتى الأسمر اللون ذا القامة الطويلة وذكرت قرية موحشة فى الريف . . ! وذكرت الغدير وقبلات الغدير . . !

ذكرت سوير . . . ذلك الفتى الذى أقبل — منذ عشر سنوات يقدم اليها بيديه غرام الفتى وان كان قلبه حافلا بغرام الرجل

وذكرت كيف اقترنت برجل ثرى . . . أسكنها قصراً فخما فاخر الرياش . . . ولكنه لم يقدم اليها شيئاً لاغرام الفتى ولاغرام الرجال . . ! بل كان زوجا فظا غليظ الطباع يقضى سهراته فى أحضان النساء وعلى موائد القمار وفى الحانات

وتنهدت المرأة الجميلة . . .

وعاد البستانى يقول :

— اعلم ان زهرة غرام الفتى ليست بالزهرة الجميلة المنظر القوية الرائحة . . .

ثم ضحك ضحكة جوفاء وقال :

— ولكن غرام الفتى على اية حال غرام امين صادق

وتنهدت المرأة الجميلة مرة اخرى

ومر البستانى ومساعده تحت شرفتها . . . ونظرت اليهما وعرفت احدهما . . . كان البستانى هو نفسه سوير . . ذلك الشاب الاسمر اللون الطويل القامة الذى قدم اليها منذ عشر سنوات غرام الفتى . . . ! فرفضته وآثرت عليه المال

وتنهدت المرأة الجميلة للمرة الثالثة وأحست أن قلبها يتمزق . . وودت لو استطاعت أن تبكى وتنتحب فغادرت مقعدها وأسرعت إلى مخدعها وأوصدت على نفسها الباب وانطرحت على الفراش وأخذت تبكى بكاء مريراً ملحاً .

وفى اليوم التالى أمرت المرأة الجميلة بأن تقتلع من الحديقة كل الأزهار : البنفسج والبانسيه والقرنفل والياسمين . . كل الأزهار اقتلعت . .

ولكنها أمرت أن لايزرع فى الحديقة غير نوع واحد من الزهور هو . . هو . . غرام الفتى . . علفيه سلوانا ورحمة . . !!

ذو القلب الصلد

كان مدير ادارة شركة الراديو جالساً أمام مكتبه ، يتكلم فى صوت جاف الى فتاة بدينة واقفة أمامه . وكان اسم هذا الشاب كليف هنشو . وكان يقول لها

— اننا ندفع لك مرتباً حسناً ، وننتظر منك الاجادة والاتقان ، ولهذا فانى أنذرك انه يجب أن تعملى على تحسين عملك

ولم تجب الفتاة فعاد هنشو يقول

— انك لاتحسنين الكتابة على الماكينة ، وأنت نفسك لاتستطيعين قراءة اختزالك ، وهجاؤك فظيع

فحملقت فيه الفتاة ولاذت بالصمت مرة أخرى فاستطرد فى كلامه

— وليس هذا كل مافى الأمر فأنت كذلك عظيمة الاهمال ، كثيرة التأخير . والآن فاعتبرى هذا انذارا لك وانى لأتوقع منك تحسينا عاجلا . حسبك هذا الآن يامس جونس ، فلك أن تذهبى

فتنهدت مس جونس تنهداً عميقا ، وثارت دماؤها فى عروقها ، فوضعت كلتا يديها على المكتب ، وانحنت الى الامام وحملقت فى وجه المستر هنشو الهادئ وقالت

— لن أذهب ، أفاهم أنت ، حتى أقول لك كل ماأعتقده فيك ياصاحب السمو هنشو . لست أدرى لماذا تحادثنى بمثل هذه اللهجة ، وأنا لا أقول لك شيئاً أظن أنك رجل متعسف ظالم و ...

فوقف المستر هنشو على قدميه وقال

— حسبك هذا ، فاذهبى وقابلى الصراف لتتناولى حسابك يامس جونس

فحملقت فيه المس جونس وقالت

— لقد كنت عازمة على ترك العمل على كل حال فلتهنأ به وحدك

وغادرت الغرفة

وجلس المستر كليف هنشو وجفف جبينه وقال

— حمداً لله فقد انتهينا من هذا

ولم يكن هنشو يحب أن يلجأ الى مثل هذه الوسائل القاسية العنيفة ، ولكنه كان مكرهاً على اتيانها ، فاما أن يقوم بمثلها حتى يستقيم العمل والا فانه نفسه يطرد من عمله

عرف عن موظفى ادارة هذه الشركة الاجادة فى العمل واتقانه الى حد عظيم ، وكانت هناك فتيات كثيرات يعملن فى هذه الشركة ، فكان الأمر بحاجة الى يد حازمة قوية تستطيع أن تدير العمل ، وتهيمن على عمل هاتيك الفتيات

وكان المستر « لين » مدير الشركة يشعر انه قد وفق خير توفيق فى تعيين كليف هنشو مديرا لادارة العمل فى هذه الشركة . فقد كان المستر هنشو هادئ الطبع رزيناً ، قوى الشكيمة ، لبق اللسان عملياً فى كل مايقوم به من الاعمال

من أجل هذا كان عبء العمل كله قد التى على كاهل هنشو فهو الذى يقوم بمحادثة المشترين ومعاملة العملاء وتعيين الموظفين أو طردهم

وقام المستر هنشو بعمله خير قيام ، وما استطاعت فتاة ، على الرغم من محاولة الكثيرات ، أن تلعب بعقله أو تنجح فى مغازلته . ولم تفلح أفتن ابتسامة فى التأثير فيه وتغيير طريقه

كانت وظيفته كريهة الى نفسه . وكان الموظفون يسمونه هنشو المتحجر

كان هنشو دائما يذكر موظفيه بالعمل وبطريقته التى يسلكها معهم فكان يقول لهم

— قوموا بعملكم فلا يكلمكم أحد ، أما اذا قصر أحد منكم فى عمله فانى أطرده . فان لم أفعل هذا ،

طردت أنا نفسى

***

فى مساء ذلك اليوم حين قاربت ساعات العمل على الانتهاء دخلت فتاة من العاملات وقالت

— مستر هنشو ، بالباب سيدة شابة تريد أن تقابلك

— مااسمها ؟

— لاتريد أن تقول عن اسمها ، ولكنها تقول ان المقابلة هامة جداً

فتريث هنشو قليلا ثم قال :

— ادخليها

وانحنى كليف على الأوراق الموضوعة على مكتبه، ولكنه بعد قليل شعر أن فى الغرفة انسانا آخر فرفع رأسه ، والفى نفسه ينظر فى عينى فتاة زرقاوين طويلتى الأهداب . وكانت شفتاها قد انفرجتا عن ابتسامة رقيقة جذابة

وقال كليف

— تفضلى بالجلوس . أية خدمة أستطيع القيام بها؟

فترددت الفتاة قليلا ثم قالت :

فقالت الفتاة: ولكنك لاتدرك الحقيقة. لابد لى من عمل

— أريد .. أريد عملا

فقطب كليف حاجبيه قليلا ثم قال :

— أوه . ان كثيراً من الناس يطلبون ماتطلبين

— نعم ، ولكن . . ولكنى . . ولكن لابد لى من عمل . اننى أعرف فتاة . . تركت العمل اليوم . فظننت أن من المحتمل . .

فابتسم كليف وهز رأسه وقال :

— أن تحلى مكانها . اننى آسف فقد شغلت هذه الوظيفة ياmiss . .

— ماى ، أودرى ماى

— ان لدينا قائمة حافلة بأسماء طالبي العمل وطالباته ياmiss ماى ، وسأضع اسمك فى هذه القائمة اذا أحببت، ولكن يؤسفنى اننى لااستطيع ان اعدك بتعيين عاجل

فقالت الفتاة فى لهجة حزينة

— ولكنك لاتدرك الحقيقة . . لابد لى من عمل . لابد . اننى خالية من العمل مدة طويلة ، وانا . . واكاد لاأملك مالا ، ألا تستطيع من فضلك ان تعدنى بالوظيفة التى تخلو

وبدت الفتاة فى هيئة مؤلمة حتى لم يسع كليف الصلب ، كليف المتحجر ، الا أن يحس فجأة بالرثاء لها والاشفاق عليها وبخفقان قلبه تألما لها وهو ينظر اليها بيد أن كليف استعاد نفسه ، واسترجع رزانته بسرعة وقال فى جفاء

— اننى آسف . هذا أمر لا يمكن الكلام فيه ، وسأضع اسمك فى أسفل القائمة تبعاً للقاعدة المتبعة فى هذه الشركة . ويؤسفنى أن هذا كل ما أستطيع عمله لك ياmiss ماى . سعدت مساء.

وفتحت الفتاة فمها كأنما تهم أن تقول شيئاً ، ولكنها عضت شفتها ولم تقل كلمة .

ووقفت الفتاة فى بطء ، وغادرت الغرفة .

وظل كليف يحدق النظر فيها حتى خرجت فقال

— يالها من فتاة مسكينة .

***

لم يكن هناك سبيل لمساعدتها ، ولا بد له من أن يكون منصفاً مع طلاب الوظائف المدونة اسماؤهم قبل هذه الفتاة . فليس فى استطاعته أن يفضلها على الجميع الذين ظلوا أشهراً منتظرين . وليس من المعقول أن يفضلها عليهم لأن لها عينين زرقاوين فاتنتين ، وفماً جميلا جذابا . ان عدم اكتراثه لمثل هذه الأمور هو

سبب نجاحه وتوليه هذا المنصب الكبير ..

وقال كليف يحدث نفسه

— كلا . اننى آسف من أجلها ، ولكنها ليست وحدها المحتاجة الى العمل ، فلابد لها أن تأخذ دورها فى الانتظار .

بيد أن كليف وان كان قد استطاع أن يحرمها من العمل ويخرجها من مكتبه بخفى حنين ، لم يستطع أن يطرد ذكراها من ذهنه .

تذكرها كليف وهو يركب الاتوبيس ، وتذكرها حين هجع فى فراشه وسائل نفسه أترى لديها من المال ما يكفى لدفع أجرة مسكنها؟ وتذكر فى الصباح وهو فى الحمام ، وكان تذكره اياها علة فيضان الماء فى حوض الحمام وهو شارد الذهن .

وفزع كليف من ذلك ، إذ رأى فيه أمراً غير عادى ولم يكن مألوفاً من نفسه ، وما اعتاد كليف أن يفكر فى انسان إلى مثل هذا الحد .

ودمدم كليف قائلا

— اللعنة . ماذا حدث لى ؟ أظن أننى بحاجة إلى رياضة ، يخيل لى أن أسير على الاقدام الى المكتب هذا الصباح

ومشى كليف على الأقدام وهو يسائل نفسه عن لون شعر الفتاة ، أكان ذهبياً أم اصفر ام اسمر ام اسود وكان من حسن حظه ان وصل الى مكتبه سالما وسط هذه الشوارع المزدحمة

ووجد كليف صعوبة فى العمل لم يألفها ، وطلب قائمة طلاب الوظائف فوجد أن عددهم ثمانية وستون فهز راسه وقال :

— ثمانية وستون ! لا فائدة ولا بد لها ان تنتظر دورها

وجاءت ساعة الغداء فارتدى قبعته وذهب الى المطعم الذى كان يفضله ، وانزوى فى ركن ، وادار نظره فيما حوله فى غير اكتراث ، ثم سرعان ما فزع فجأة فزعاً عنيفاً

على بعد ست ياردات منه تقريباً كانت مس اودرى ماى

ولم تكن مس ماى وحدها ، بل كان معها . . . رجل بدين بشارب صغير ، وبدا لكليف انه يعرف هذه الملامح ولكنه لم يستطع أن يتذكر أين رأى هذا الرجل من قبل ، ولكنه أحس على الفور بمقت عظيم له .

ماذا كانت تعمل المس ماى معه ؟

إن نظرتها اليه لتدله على انها لا تحب هذا الرجل ولا تميل اليه .

وكان كليف محدقا النظر فى الفتاة حين أدارت وجهها فجأة الى ناحيته والتقت العين بالعين ، وسرعان ما أدار كليف وجهه الى ناحية أخرى والتفت الى الطبق الذى وضع أمامه

وانهمك كليف فى تناول طعامه بضع دقائق ، ثم شعر أن الرجل قد غادر المكان . وكانت الفتاة تنظر الى ناحية كليف فى تردد ، فلما رفع نظره اليها أقبلت صوبه وقالت :

— من فضلك ، هل استطيع ان احادثك

— بكل تأكيد ، تفضلى بالجلوس

وجلست الفتاة

وكاد كليف يتململ فى مكانه من وقع هذه الاعين الزرقاء المصوبة اليه ، فأحنى رأسه فوق طعامه وراح يمضغ فى صمت

فقالت الفتاة :

— انى اريد ان احادثك فى . . شأن .

— وظيفة . لقد خمنت ذلك .

— نعم ، رجوت .. كنت ارجو ان تكون قد غيرت رأيك .. ووجدت عملا لى ، اننى فى أشد الحاجة الى العمل ..

فقاطعها كليف قائلا

— قلت لى كل هذا بالأمس ، وانى لأود ان أفعل كل ما استطيعه من أجلك ولكنى لا استطيع ان اعدك بشئ معين

وأومأت برأسها

وتابع كليف تناول طعامه وكأنما كان يصب انتقامه على الطعام الموضوع امامه ، فقد كان يحاول ان يخدع نفسه عبثا ، فقد بدأ يضعف ، ولو أن هذه الفتاة ظلت

جالسة أمامه ، تنظر اليه بتلك الطريقة المؤلمة المستميتة ، كأنما هي تهم ان تبكى فى اية لحظة ، لنسى كليف واجبه ولأقدم على عمل كل شئ جنونى ليهدىء من روعها .

واراد كليف ان يقطع هذا الصمت المخيف فقال

— من كان ذلك الشخص ؟ يظهر انى رأيته فى مكان ما ، اهو صديق لك ؟

— ذ .. نعم

— لقد رأيت انك لم تكونى مرتاحة الى وجوده

— هذا صحيح

— إذن لماذا تناولت الغداء معه ؟

فابتسمت ابتسامة خفيفة وقالت

— لأنه دفع الحساب

فاربد وجه كليف . سيرجع بهما الحديث إلى الموضوع القديم الذى يضايقه ثم قال

— لم أكن أظن أنك من ذلك الضرب من الفتيات اللواتى يسرن مع الرجال لا لشيء الا ليتناولن الطعام على حسابهم .

فصعد الدم الى وجه الفتاة ودمدمت قائلة

— اا .. الحقيقة انى سأتزوج منه .

وسقطت الشوكة من بين أصابع كليف واصطدمت بالطبق وقال فى عنف

— ماذا ؟

— سأتزوج منه

— أوه .. أوه .. فهمت .

فعاد كليف والتقط شوكته ووالى تناول طعامه .

وساد الصمت بينهما قليلا ، ثم دفع كليف بطبقه وقال

— أظن أنك قلت أنك تكرهينه ؟

— نعم انني أكرهه

فحملق فيها كليف وقال

— إذن فماذا يدفعك الى الزواج منه ؟

فنظرت اليه نظرة فاتنة جذابة وقالت

— لابد لى من عمل شيء . وأى شيء آخر أستطيع أن أعمله ؟ ليس لدى مال مدخر . وليس لى أهل أستطيع ان أرجع اليهم وليس لى عمل ، وإلى جانب هذا فانى مدينة لربة الدار بأجرة ثلاثة أسابيع وهى لن تنتظر على أكثر من ذلك . فماذا ترانى أفعل ؟ انني مضطرة إلى الزواج منه .

فتجهم وجه كليف وقال

— من الخطأ أن تتزوجى من رجل لا تحبينه .

— إذن فماذا أفعل ؟ هل اموت جوعا ؟

وشرد ذهن كليف ، مفكرا فى هذه المشكلة ، ناسياً ان متاعب هـذه الفتاة مسألة لا تهمه شخصياً وان عليه أن يذهب على الفور إلى مكتبه لحلول وقت عمله نسى كليف انه وان كانت مس أودرى ماى فى موقف حرج فهناك ثمانية وثمانون يطلبون عملا وأسماؤهم مدونة فى القائمة .

وللمرة الأولى شغل ذهنه بأمر رآه أهم من مصلحة الشركة فسألها قائلا

— هل تمتنعين عن الزواج من هذا الرجل لو كان لديك عمل ؟

فقالت بلهجة التوكيد

— بالطبع

فوقف كليف وقال

— حسنا . تعالى بعد الظهر إلى مكتبى ، فقد أستطيع أن أعمل لك شيئاً .

وقبل أن تستطيع أن تقدم له شكرها ، كان كليف قد غادر المكان

***

وأقبلت مس ماى فى وقت الأصيل الى مكتب الشركة ، وكان وجهها مشرقا لامعاً فبدا أجمل مما كان ولما وقفت أمام كليف قال لها

— حسناً . لقد غيرت فى القائمة ، وانى لا شعر فى مثل هذه الظروف الدقيقة انك أكثر حاجة الى العمل من طلاب العمل الآخرين . وبالاختصار تستطيعين أن تشرعى فى العمل من الغد .

— أوه أشكرك

— واعلمى أن عملا يتطلب الدقة والمهارة والاجادة

وانى لأرجو منك أن تبذلى أقصى مافى وسعك

— سأفعل كل ذلك . وسأفرغ كل مافى طوقى

ورشقته بنظرة الحمد والاعتراف بالجميل ثم قالت

— ولكن لماذا تفعل كل ذلك من أجلى

فانحنى كليف على الأوراق الموجودة أمامه وقال

— لا لشىء ، لالشىء ، ولكنى أمقت أن أرى فتاة مثلك تقوض مستقبلها بالزواج من رجل ليس هو الذى تنشده .

وبدأت أودرى عملها فى صباح اليوم التالى .

وراحت الفتيات الآخريات ينظرن اليها بعين الاهتمام حتى اذا انقضى قليل من الوقت هززن رؤوسهن كان اختزالها ضعيفاً وكتابتها على الماكينة بطيئة وهجاؤها أسوأ من هذا وذاك . فكان طردها فى نظرهن أمراً مؤكدا . وكانت مدة بقائها فى نظر المتفائلة منهن أسبوعا واحدا على الأكثر ، اما الاغلبية منهن فكن مقتنعات انها ستطرد بعد ثلاثة أيام .

وفى اليوم التالى ارتكبت أودرى الخطأ الذى لايغتفر فى نظر شركة الراديو ، فقد تأخرت عن موعد الحضور بعد تناول طعام الغداء. وكان لابد لكليف أن يتولى الأمر ، فقالت فتاة لها

— سوف تسمعين حكاية عنيفة يا أودرى ..

ثم الى اللقاء . كونى على يقين من ذلك مادام الأمر يتولاه هنشو المتحجر .

وبعد دقائق قلائل ، كانت أودرى فى حضرته ، واقفة أمامه فى ذلة . وتجهم وجه كليف وقال لها عابساً

— لقدتأخرت اليوم عندعودتك من تناول الغداء

— نعم أنا .. تأخرت

— لماذا ؟

— آه .. لقد التقيت بذلك الرجل ...

فنظر اليها نظرة تنبعث منها الغيرة وقال

— هذا الرجل مرة أخرى . هذا لاينفع .وليس الأمر قاصرا على تأخرك ، بل ان عملك كله ضعيف وبعيد عن مستوى العمل فى هذه الشركة

— اننى أبذل أقصى جهدى

وانتقل من أمام مكتبه ،وجاءفوقف أمامهاووضع يديه على كتفيها ونظر الى عينيها وقال

— انك تعلمين اننى لا أريد عزلك من العمل ، واننى أريدمنك أن تنجحى لقد تغاضيت عن كثير من اخطائك ، ولكنك لم تتقدمى خطوة الى الأمام فجدير بك أن تحسنى عملك. فهل أرجو منك أن تستمعى الى نصحى ولا تخطئى فى كتابتك ولا تتأخرى فى مواعيدك ؟

فوعدته قائلة

— نعم سأحاول

فلما عادت الى المكتب التفت الفتيات حولها مستفسرات وقالت إحداهن

فحملقن فيها وقالت واحدة منهن: ولكن أظن انك فصلت من عملك ؟ . أجابت : كلا

— هل أريك طريق الصراف ؟

— لست ذاهبة الى مكتب الصراف

فحملقن جميعاً وقالت واحدةمنهن

— ولكن أظن أنك عزلت من عملك ؟

فابتسمت أودرى وقالت

— كلا

فلهثت فتاة وقالت

— أمسكننى يافتياتى والا وقعت . انها لم تعزل!

يخالجنى شك أن هنشو قد وقع فى اشراك الغرام

فقالت أودرى فى لهفة

— أتظنين ذلك حقاً ؟

فحملقت فيها الفتاة وقالت :

— أوه لاتغررى بنفسك، انه ليس من ذلك الضرب

***

كان كليف فى مكتبه يحاول أن ينسى أودرى ويركز ذهنه فى عمله ، فقد كان عليه أن يفاوض أحد المشترين فى هذا اليوم ، وهو مندوب شركة ولسون وجيمس ، وهى من أكبر الشركات التى تتعامل مع شركة الراديو .

وكان المنتظر من المندوب فى ذلك اليوم أن يقدم طلباً كبيراً .

وظل كليف وقتاً طويلا يعد عدته لهذه المقابلة . ودخلت أودرى مكتبه وقالت له فى لهجة مضطربة قليلا :

— مستر موبار جاء لمقابلتك من قبل شركة ولسون وجيمس

فقال لها كليف فى لهجته الجديدة ، أى الحنونة

— دعيه يدخل .

فخرجت أودرى ولكن سرعان ماسمع كليف أصواتا فى الخارج فعجب لهذا وقام من مكانه ففتح الباب وإذا به يرى أودرى واقفة مع الرجل البدين الذى كانت تتناول الغداء معه .

وكان الرجل البدين ممسكا برسغ يدها ، وظواهر الحال تدل على انه يحاول أن يطوق خصرها بذراعه .

فى هذه اللاحظة عرف كليف هذا الرجل البدين ، ولا عجب انه وجد وجهه مألوفا منذ بداية الأمر ولم يكن هذا الرجل إلا المستر موبار مندوب شركة ولسون وجيمس .

بيد أن كليف لم يتردد ، وتقدم إلى الرجل وأمسكه من كتفه وأداره فى دورة عنيفة ، ثم لطمه بقبضة يده لطمة قوية على صدغه خر من أثرها على الأرض لتوته وظل المستر موبار لحظة متمدداً على الأرض، وهو يطرف بعينيه كالمذهول المشدوه ، ثم تخضب وجهه غضباً وحنقاً ، ووثب واقفاً على قدميه ونظر إلى كليف وقال

— ماذا .. أنت .. أنت .. والله لأكونن سبباً فى طردك من أجل هذه اللطمة . اننى موبار ، أنا ...

فقال له كليف فى برود

— اخرج من هنا . أنا لايهمنى من تكون ، فاخرج قبل أن ألقى بك الى الشارع .

فحدجه المستر موبار بنظرة شزرة ، ثم أدار عينيه الى الفتاة التى كانت تراقب المنظر بأعين مفتوحة وفم مفغور .

ثم قال موبار بعد لحظة

— حسنا . سأذهب ، ولكنك ستسمع كثيراً عن هذا ياهنشو . ستدفع غرما فادحا . فانتظر حتى ترى بعينك .

والتقط قبعته وخرج من المكان .

ونظر كليف الى الفتاة المشدوهة وقال فى حنان

— لا أعرف ماذا بك . اننى دائمة الاضطراب

فدمدمت الفتاة فى ذلة

— اننى آسفة .

فقال كليف فى ضعف وهو يعلم انه لاقبل له بالشدة معها

— أظن ان لك بعض العذر على كل حال . عودى الى عملك واحسنى مسلكك .

وعادت اودرى الى عملها

وما سمع موظفو الشركة ماحدث بين هنشو وموبار حتى ذهلوا وبدت الدهشة فى أعينهم . لقد حدث الحادث الخارق للعادة ، ووقع هنشو المتحجر المتعجرف فى الفخاخ . هنشو الذى يحاضر الموظفين ويعزلهم من عملهم سوف تلقى عليه المحاضرة ويعزل بدوره .

واستدعى كليف هنشو طبعاً الى غرفة مدير الشركة المستر لين ؟ وكان رجلا أصلع الرأس بادى الطيبة وكان ينظر الى هنشو الجالس قبالته بعين لاتطرف ثم قال له

— ماكنت أتوقع هذا منك ياهنشو بتاتا . هل تعترف انك وضعت اسم هذه الفتاة على رأس القائمة

مخالفاً تعليمات الشركة فى ذلك ؟

— نعم

— وعلى الرغم من انه لم تكن هناك وظيفة خالية فقد عينتها دون ان تطلب منها شهادات استخدامها ؟

— بالضبط

— ثم وجدتها غير صالحة للعمل بتاتا ، وقد تأخرت مرة على الأقل ولكنك لم تطردها مع علمك أن الشركة لاتحتمل هذا الضرب من الموظفين . ألست تعلم قانون الشركة ؟

— أعرفها بالدقة

— اذن لماذا ياهذا فعلت ذلك ؟

فتخضب وجه كليف قليلا وقال

— لقد رأيتها مختلفة عن الفتيات الاخريات . وأحسست أن لابد لى من مساعدتها

— هراء . هراء . ثم توجت عملك بأدهى وأسوأ ماسمعت فقد وجدتها خارج مكتبك تتحدث مع موبار فماذا فعلت ؟ ماذا فعلت ياصاحبى ؟

فقال كليف فى بساطة

— لطمته على فكه

فثار المستر لين وقال

— أنت لطمته على فكه ؟ أنت لطمت موبار مندوب أكبر شركة تعاملنا .. على فكه ! ومع هذا فانك لم تطرد الفتاة ؟

— كلا . لم يكن هذا خطأها

— لقد وضعتك فى مأزق حرج على كل حال . ولقد كلفتك هذه اللطمة وظيفتك

— أستطيع أن أقول لك أننى سأجد غيرها

— يمكن . يمكن ذلك . لشد ماأمقت أن أفعل معك ذلك ياهنشو ، فأنت من خير من عرفت ولكنك لاتتوقع أن تلطم أكبر عملائنا على فكه وتخرج سليما وأنت تعلم ولسون وجيمس . وقد قدم ولسون شكوى وهدد بقطع تجارته معنا ان لم تخرج من عملك . ان يدى مغلولة ياهنشو فان لم أعزلك من عملك فان أصحاب الشركة سيقومون بعزلى

فوقف كليف وقال

— لايضيرنى العزل فى شىء وكن على يقين من ذلك

— انى لأرجو لك حظا سعيداً ياهنشو ، واذا علمت ان باستطاعتى خدمتك فلا تتأخر عن استدعائى

— أشكرك

ومر بردهة الموظفين وهو شاعر بالأعين المصوبة اليه ، وأجال نظره باحثاً عن أودرى فلم يجدها فسأل أقرب فتاة اليه قائلا : أين اودرى ؟

— لقد ذهبت . فى هذا الصباح حين أخبرتها أنك ستعزل . . . ستعتزل العمل ، أسرعت الى قبعتها ومعطفها فارتدتهما وخرجت من المكتب كالبرق الخاطف . وانى لأخشى أن تعزل ان لم تحترس

فابتسم كليف وقال :

— أظن أنك على حق . الى اللقاء يامس . . .

— هاريس .

ولكن كليف كان قد ذهب ، فحملقت وراءه الفتاة ثم قالت لنفسها .

— لى هنا ثلاث سنوات ومع هذا فهو لايعرف اسمى . أما أودرى فلها يومان ومع هذا فانه يدعوها باسمها الأول . عجبا لهذا ؟

جلس كليف فى داره فى مساء ذلك اليوم يفكر فى موقفه ؟ ولم يكن المستقبل أمامه براقا ، فقد يظل حينا طويلا يستغرقه فى البحث عن عمل ومن يعلم أى نوع من الأعمال يعثر عليه .

ياللسخرية الاقدار !

كان منذ أيام يفكر فى انشاء دار جديدة و . . وأودرى تشرف على الدار ، ولكن الموقف الآن قد تغير . . أو على الأقل حتى يجد عملا جديداً .

وسمع طرقا على الباب ففتحه ثم حملق مذهولا .

كانت أودرى هى الواقفة بالباب ، وكان وجهها مخضبا ، وعيناها براقتين ، وقالت : هل لى أن أدخل ان لدى حديثاً هاما معك وقد علمت عنوانك من المكتب

وتقدمها الى داخل الدار ، وتهالكت على مقعد وجلس الى جانبها .

وأشاحت أودرى بوجهها قليلا عنه وهى تتكلم قائلة

— اننى أتوقع منك المقت والكراهية لى حين تسمع ماسأقوله لك ، ولـكنى أرجو ألا تمقتنى ، لاننى جد آسفة على كل ماحدث .

— لنسمع حديثك .

— لقد كنت أخدعك طوال هذه المدة

فدهش كليف وقال

— تخدعيننى ؟

— نعم فلم يكن صدقا قولى لك أننى عاطلة من العمل واننى أكاد أموت جوعا . لم أكن يوما بحاجة إلى عمل ما

— حقا ؟ ولست مدينة إلى ربة الدار بأجرة ثلاثة أسابيع ؟

— كلا

— ولست عازمة على الزواج من المستر موبار ؟ فانتفضت شفتاها وقالت

— كلا . لقد كان كل هذا خطأ المس جونس

— مس جونس ؟

— التى طردتهـا من الشركة . قابلتها وأخبرتنى بالأمر ، وقالت لى ان لك قلباً من الحجر الصلد ، وانه مامن فتاة تستطيع أن تضطرك إلى عمل شىء ، فقلت لها انها على خطأ ، وانك إذا قابلت الفتاة اللائقة بك فانك ، كـكل رجل ، تقع فى اشراك الحب على الفور وراهنتها على قبعة جديدة إذا استطعت أن أتغلب عليك

— رهان ايه ؟

— نعم . ولقد تغديت مع المستر موبار عمـدا وذلك كى ترانى ، وكنت قد علمت من المس جونس إن هذا هو مطعمك . ولما جاء إلى المـكتب ورآنى هددنى بأن يخبرك ...

وتوقفت عن الـكلام ونظرت اليه نظرة التألم فقال لها

— وهل ليس اسمك أودرى ماى ؟

— نعم انه كذلك ... ولـكن ليس بالضبط

— ماذا تعنين ؟

— انه أودرى ماى ولسون

فدهش كليف وقال : ولسون ؟ أظنه ليس ...

— نعم ولسون ، ولسون وجيمس ، وهذا هو سبب معرفتى بالمستر موبار . ولما علمت أنك ستعزل من عملك هرعت إلى أبى وشرحت له الأمر ، وجعلته يسترد شـكواه . . . والتقيت بساعى التلغراف وأنا قادمة فقدم لى هذا . انه تلغراف لك

فزق كليف الغلاف ، وكان التلغراف من الشركة فقرأه بصوت عال

« الغى العزل . ولسون غير رأيه . احضر صباحا كعادتك (لين)

فقالت أودرى متمتمة

— اننى فرحة ان الأمور قد عادت إلى مجاريها . وسأترك عملى على الرغم من أننى كنت سعيدة من الاشتغال معك فى المـكتب . اننى آسفة اننى .. اننى لم أستطع أن أتغلب عليك . وعلى النقيض ... فقد .. تغلبت أنت ... على من كل ناحية . لقد أخبرتك بكل شىء وانى لأعلم أنك ستمقتنى من أعماق قلبك ، فخير لى أن أذهب الآن . أليس كذلك ؟ لقد خسرت الرهان على كل حال . كنت بادىء الأمر أريد أن أكسب الرهان من أجل الرهان ، فلما ان اشتغلت فى الشركة أردت أن أكسب الرهان لشىء آخر ..

واصطبغ وجهها وتوقفت عن الـكلام فقال لها كليف

— وما هو هذا الشىء الآخر ؟

— انه ... انه ... أعنى أردت أن أتغلب عليك فتغلبت أنت

فمد كليف يده بسرعة وطوق خصرها بذراعه وقال

— أتعنين أنك أردت ايقاعى فى اشراك غرامك فوقعت أنت ؟

— أ ... أظن ذلك ؟

— ولـكنك تعلمين أننى بدورى قد وقعت ، وتعلمين أنك ربحت الرهان . لقد ربحته منذ اللحظة الاولى التى رأيتك فيها ياأودرى . أليس كذلك ؟

فمالت أودرى على كتفه والتقت الشفاه بالشفاه وتحقق أمل كليف فى انشاء داره الجديدة

العدو الرهيب المجهول

مصرع حسناء انجليزية يضع البوليس امام مشكلة معقدة

روعت مدينة لندن فى المدة الأخيرة بمقتل أرملة انجليزية تدعى مسز دورا اليسيا لويد وعمرها ٤٤ سنة إذ وجدت صريعة على فراشها فى صبيحة أحد الايام وثبت من الفحص الطبي أنها ماتت مخنوقة بيد قوية ضغطت على عنقها كما استعان القاتل على كتم أنفاسها بوسادة وضعت على وجهها .

أما شخصية القاتل فما تزال مجهولة على الرغم من الابحاث المتصلة التى بذلها رجال البوليس . ويعزى اخفاق البوليس بنوع خاص الى نمط المعيشة التى تحياها هذه المرأة إذ كانت من هذا النوع الذى يستبيح لنفسه الثمار المحرمة اذجرت عادتها بأن تغشى الاندية الليلية وتتصل ببعض الشبان أو الاغنياء اتصالا غير شريف لم يكن يدفعها اليه حب المال وانما حب المتعات والرغبة فى اصابة كل ما يمكن من مباهج الحياة — حياة اللهو والمسرات .

وهذا النوع من النساء يحرص عادة على أن يقيم حاجزاً دون ماضيه يفصله عن المستقبل أو الحاضر كما يحرص على أن يكتم أسراره دون الناس وألا يكشف خفايا حياته لأحد . فلما عثر البوليس على جثتها مجندلة حاول أن يهتدى الى ماضى حياتها فأعجزه الأمر الى حد كبير وحاول أن يبلغ الى الصلة التى تربط هذا الحاضر بماضى الأرملة الطروب فاعجزه ذلك . وكل ما استطاع أن يعرف هو أن ثمة شخصاً مجهولا ظهر أخيراً فى حياة هذه المرأة المسكينة فأفزعها وبث الرعب فى قلبها وحملها على أن تنتقل من مسكن الى مسكن وأن تحرص كلما ظهرت فى الطريق على اخفاء وجهها كأنما تستتر من عدو مجهول يطاردها أينما حلت .

فمن هو هذا العدو المجهول ..؟ من هى هذه اليد السوداء ..؟ من هو القاتل الغامض . ؟

القتيلة مسز دورا

أسئلة لا يزال البوليس حتى الساعة عاجزاً عن الاجابة عليها وكل ما استطاع أن يعرف ان مسز دورا قضت سهرتها الاخيرة فى أحد الاندية الليلية ثم استقلت سيارة تاكسى برفقة رجل وبعد ذلك ببضع ساعات وجدت المسكينة قتيلة على فراشها . وهنا يعود البوليس الى موقفه الأول فيتساءل عن شخصية هذا الرجل الذى صحبها فى السيارة التاكسى قبيل مصرعها الآخر بساعات . . ؟ بل ان البوليس ليتساءل عن رقم هذا التاكسى أو عن اسم السائق ولكنه لم يهتد اليه إلى حين كتابة هذه السطور فقد يكون فى معرفة شخصية السائق مفتاح الجريمة كلها .

ووقعت الجريمة فى الساعات الاولى من النهار أى قبيل الفجر ولكنها لم تكتشف الأ وقد أوشك النهار أن ينصرم حين ارتابت ربة البيت الذى تقيم فيه الأرملة فى تخلفها عن مغادرة مسكنها فى الموعد المألوف فاقتحمت المسكن فى رفقة أحد السكان ووجدت الارملة صريعة على فراشها وقد تجردت من ثيابها جميعا .

ولا يقل اللغز الذى أحاط بمصرعها غرابة عن اللغز الذى أحاط بمغادرتها بيتها الهادئ وايثارها هذه الحياة الطائشة اللاهية فقد كانت قبل أن تهبط لندن امرأة فاضلة صالحة تنعم بالسكينة والسعادة فى بيتها ولكنها نزلت لندن على حين بغتة واندمجت فى أنديتها الليلية .

وعاشت مسز دورا ١٤ سنة فى لندن بدت فيها عند أصدقائها وصديقاتها لغزاً غامضاً لاسبيل إلى الوصول إلى أسراره وخفاياه إذ كانت كتومة لسرها لاتخلص الثقة لأحد من الناس .

وقضت سنوات وهى تلعب بالمال وتلهو بالقلوب وقد فتن جمالها الكثيرين وأوقعهم فى أشراك غرامها . ولكنها فى سنيها الأخيرة بدأت تفقد نفوذها الساحر واضطرت أن تنحدر قليلا وأن تحترف الغرام على نحو أشد شيناً وألصق بالعار ثم بدأت بعد ذلك تساورها المخاوف القاتلة وتذهب بسكونها ومضت تنتقل من مسكن الى مسكن كأنما ثمة عدو خفى يطاردها ولكن حرصها لم يرد عنها القضاء المبرم .

ورزقت دورا طفلا من زوجها مستر ولتر أوبريان لويد يبلغ عمره الآن ١٩ سنة أما زوجها فقد قضى نحبه منذ أقل من خمس سنوات . وكان للزوجين بيت هادئ فى ديفون ينزلان به كلما نشدا الهدوء والراحة ولم يكن لديها ماتشكوه فزوجها يخلص لها الحب وهى تبادله حباً بحب .. والمال لديهما متوافر اذ يربح زوجها قدراً ملائماً فضلا عما ورثته عن والديها .

ولما رزقت طفلها الأول والوحيد كادت تجن فرحا وقضت سنوات سعيدة هانئة يغمرها الخيال والرجاء

ومرت أربع سنوات ونصف من ولادة طفلها .. وهنا تبدل شأنها ولم تعد هى تلك المرأة السعيدة الهانئة بل تهدمت أحلامها وبدت لها الحياة جحيما لايطاق وراحت مسز دورا تجيب كل من يسألها فى ذلك بقولها:

— ليست الغلطة غلطتى .. !

وحمل الطفل الى أهله فى كارديف ليعيش بينهم أما مسز دورا فهجرت بيت زوجها وهبطت لندن .

فما هو هذا السر الذى فصل بين الزوجين وباعد بينهما .. ؟ لا أحد يدرى .. !

واتخذت مسز دورا لنفسها جناحا فخما فى لندن وفرشته بأفخر الأثاث وكانت لاتبدو الا فى آنق الثياب ولاح أنها لم تكن بحاجة الى المال .

وتقدمت الى المحققين امرأة من صديقات مسز دورا عرفتها فى ذاك الوقت وأدلت بشهادة عن حياتها نلخصها فيما يلى قالت :

كنت أقيم فى مسكن يقابل الجناح الذى تسكنه مسز دورا وكان يلوح عليها انها سعيدة ولكن الفاحص المدقق يستطيع أن يدرك ان سعادتها لم تكن سوى ستار زائف يحجب الحقيقة . فقد كانت فى الواقع امرأة عصرية عصبية النزعات فانا تجدها هانئة ضاحكة باشة وعلى حين بغتة تتمشى فى وجهها مسحة من الكآبة كأنما تخفى سراً يزعجها وينغص عليها حياتها . وكانت تستمتع بحياتها كما يحلو لها ولم تعرف للمال قيمة أو تقيم له وزنا .

وكانت فى ذلك العهد جميلة فتانة وان كان جمالها لم يزايلها قط حتى السنوات الأخيرة على الرغم من انها لم تكن مغرمة بالاسراف فى عمل التواليت .

ولم تكن دورا بالمرأة التى تؤجر جسمها لكل من يشاء فقد كان من دأبها ان تختار أصدقاءها وان يكون الحب أو مايشبهه هو باعثها على هذا الاختيار فقل بذلك عدد أصدقائها .

ولقد عرفت من بينهم غنياً هولانديا كان يزورها بانتظام حتى هبط لندن ولم يفتأ يوالبها بهداياه من جواهر وتحف وازهار ولقد دعيت مرة الى مسكن دورا لمقابلة هذا الثرى فحدثنى بأنه طلب من مسز دورا ان تقبله زوجا لها ولكنها ابت ان تجيب رجاءه . وسألنى هذا الفتى الهولاندى ان اعاونه فى تحقيق هذه الامنية فانتهزت فرصة تالية وحثثتها على ان تقترن به ولكنها اعتذرت وذكرت لى انها متزوجة فعلا وان كانت تعيش منفصلة عن زوجها .

وكان لمسز دورا صديق آخر يحترف الطب وثالث ألمانى الجنس من أصحاب المصانع وقد طلب اليها كلاهما

أن ترضى بزواجها منهما ولكنها رفضت .

ولم تكن دورا تخفى عن صديقاتها نمط حياتها الحاضرة فقد كن جميعا يعلمن أنها تغشى الأندية الليلية والشخص الوحيد الذى حرصت على اخفاء الحقيقة دونه انما هو ولدها .

وقد أحبت دورا شابا صغير السن ولكنها بدت فى موقفها ازاءه رحيمة القلب إذ أقصته عنها وطلبت اليه أن يسعى إلى السعادة الحقيقية بالزواج من غيرها وقالت له فيما قالت انها ليست بالمرأة التى تصلح له وأن أولى به أن يعيش عيشة هادئة فى سكون . وقد اوصدت بابها دون المسكين فتحطم قلبه واصيبت هى بمرض عصبى ولكنها مالبثت ان تغلبت على دائها وكم تولتها السعادة حين عرفت انه قد تزوج وانه سعيد بزوجته محب لها

وذكرت هذه الشاهدة للمحقق انها انتقلت من المسكن الذى تقيم فيه فى السنوات الأخيرة فقل لقاؤها بمسز دورا ولكن حدث ان التقت بها صدفة فأفضت اليها دورا بأنها معتزمة الانتقال من مسكنها فى اقرب وقت ممكن فلما سألتها عما اذا كان الباعث على هذا وجود رجل يثير المشاكل ويزعجها اجابتها دورا بقولها

— نعم ... وهو يتهددنى بالموت ...

وقصت شاهدة اخرى على المحقق انها رأت دورا فى الأيام الاخيرة فريسة للقلق والانزعاج وان القتيلة اخبرته ان ثمة رجلا يطاردها ويتأثر خطاها وانها انتقلت من مسكنها فراراً منه وابدت خوفها من ان يهتدى إلى محل اقامتها الجديد . ثم ذكرت لها ان هذا الرجل يغيب عنها كلما حسنت احواله المالية فاذا اعوزه المال اقبل يسألها مايريد

وكان من عادتها حين تخرج إلى الطريق ان تسير وجلة مترددة وان تحرص على اخفاء وجهها اتقاء لهذا الرجل الغريب

فمن عساه أن يكون ..!!؟

هذا هو السؤال الذى حار البوليس فى الاجابة عليه ولا يزال البحث متواصلا للاهتداء إلى الحقيقة. فزوجها قد مات فهو ليس القاتل بداهة . ولا شأن للابن فى هذه الجريمة لأنه يجهل نمط الحياة التى تحياها امه فلا يقال انه قتلها او دفع من يقتلها لسوء سلوكها

والرأى الراجح لدى المحقق ان الرجل (او القاتل) كان ذا نفوذ عليها وانه فى الغالب كان يبتز منها الاموال مهدداً بافشاء اسرارها إلى ابنها مثلا فلما رفضت ان تعطيه مالا قتلها

رواية

كل شىء هادىء فى الميدان الغربى

بخمسة قروش فقط

تطلب من

دار الترقى للطبع والنشر بالقاهرة

قصة شرقية

الصياد والعفريت

من قصص الادب القديم

(بقية مانشر فى العدد السابق)

والعهود وحلفه باسم الله الأعظم فتح له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفريتاً مشوه الخلقة ورفس القمقم فرماه فى البحر فلما رأى الصياد انه رمى القمقم فى البحر ايقن بالهلاك وقال هذه ليست علامة خير. ثم انه قوى قلبه وقال ايها العفريت قال الله تعالى واوفوا العهد ان العهد كان مسئولا وانت قد عاهدتنى وحلفت انك لاتغدر بى فان غدرت بى يجزك الله فانه غيور يمهل ولا يهمل. وانا قلت لك مثل ماقال الحكيم رويان للملك يونان ابقنى يبقك الله

فضحك العفريت ومشى قدامه وقال ايها الصياد اتبعنى فمشى الصياد وراءه وهو لايصدق بالنجاه إلى ان خرجا من ظاهر المدينة وطلعا على جبل ونزلا إلى برية متسعة واذا فى وسطها بركة ماء فوقف العفريت أمامها وامر الصياد ان يطرح الشبكة ويصطاد. فنظر الصياد الى البركة ورأى هذا السمك الوانا مختلفة منها الأبيض والاحمر والازرق والاصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها اربع سمكات كل سمكة بلون فلما رآها الصياد تهلل فرحا فقال له العفريت ادخل بها إلى السلطان وقدمها اليه فانه يعطيك مايغنيك وبالله اقبل عذرى فاننى فى هذا الوقت لم أعرف طريقاً وأنا فى هذا البحر مدة ألف وثمانين عاما مارأيت ظاهر الدنيا إلا فى هذه الساعة ولاتصطد منها كل يوم إلا مرة واحدة واستودعتك الله. ثم دق الأرض بقدميه فانشقت وابتلعته ومضى الصياد إلى المدينة وهو متعجب مما جرى له مع هذا العفريت ثم أخذ السمك ودخل به إلى منزله وأتى باناء ثم ملأه ماء ووضع فيه السمك فاختبط السمك من داخل الاناء فى الماء ثم حمله فوق رأسه وقصد به الى قصر الملك كما أمره العفريت فلما طلع الصياد إلى الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذى قدمه اليه الصياد لأنه لم ير فى عمره مثله صفة ولا شكلا فقال القوا هذا السمك للجارية الطباخة

وكانت هذه الجارية قد أهداها له ملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجربها فى طبيخ فأمرها الوزير أن تقليه وقال لها ياجارية ان الملك يقول لك ماادخرت دمعتى إلا لشدتى ففرجينا اليوم على طهيك وحسن طبيخك فان السلطان جاء اليه واحد بهدية ثم رجع الوزير بعدما أوصاها فأمره الملك أن يعطى الصياد أربعمائة دينار فأعطاه الوزير اياها فأخذها فى حجره وتوجه الى منزله لزوجته وهو فرحان مسرور

وكانت الجارية قد أخذت السمك ونظفته ورصته فى الطاجن ثم انها تركت السمك حتى استوى وجهه وقلبته على الوجه الثانى وإذا بحائط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية رشيقة القد أثيلة الخد كاملة الوصف كحيلة الطرف بوجه مليح وقد رجيح لابسة كوفية من خز أزرق وفى أذنيها حلق وفى معاصمها أساور وفى أصابعها خواتيم بالفصوص الثمينة وفى يدها قضيب من الخيزران فغرزت القضيب فى الطاجن وقالت ياسمك ياسمك، هل أنت على العهد القديم مقيم؟ فلما رأت الجارية هذا غشى عليها وقد اعادت الصبية القول ثانياً وثالثاً فرفع السمك رأسه فى الطاجن وقال نعم نعم ثم أنشد هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا
وان هجرت فانا قد تكافينا

فعند ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من

الموضع الذى دخلت منه والتحمت حائط المطبخ
أفاقت الجارية فرأت الأربع سمكات محروقة مثل الفحم الأسود فقالت الجارية : من أول غزوته حصل كسر عصبته. فبينما هى تعاتب نفسها وإذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتى السمك للسلطان فبكت الجارية وأعلمت الوزير بالحال وبالذى جرى فتعجب الوزير من ذلك وقال ماهذا إلا أمر عجيب ثم إنه أرسل الى الصياد فأتوا به اليه فقال له أيها الصياد لابد أن تأتينا بأربع سمكات مثل التى جئت بها أولا فخرج الصياد الى البركه وطرح شبكته ثم جذبها واذا بأربع سمكات فأخذها وجاء بها الى الوزير فدخل بها الوزير الى الجارية وقال لها قومى اقليها قدامى حتى أرى هذه القضية فقامت الجارية وأصلحت السمك ووضعته فى الطاجن على النار فما استقر إلا قليلا ، وإذا بالحائط قد انشقت والصبية قد ظهرت وهى لابسة ملبسها وفى يدها القضيب فغرزته فى الطاجن وقالت ياسمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفعت السمكات رؤوسها وأنشدت هذا البيت

إن عدت عدنا وإن وافيت وافينا
وإن هجرت فانا قد تكافينا

وعند ذلك قلبت الصبية الطاجن بالقضيب وخرجت من الموضع الذى جاءت منه والتحم الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا أمر لايمكن اخفاؤه عن الملك ثم انه تقدم الى الملك وأخبره بما جرى امامه فقال لابد أن أنظر بعينى فأرسل الى الصياد وأمره أن يأتى بأربع سمكات مثل الأولى وأمهله ثلاثة أيام فذهب الصياد إلى البركة وأتاه بالسمك فى الحال فأمر الملك أن يعطوه أربعمائة دينار ثم التفت الملك الى الوزير وقال له سو أنت السمك ههنا قدامى فقال الوزير سمعاً وطاعة فأحضر الطاجن ورمى فيه السمك بعد ان نظفه ثم قلبه واذا بالحائط قد انشقت وخرج منها عبد اسود كأنه ثور من الثيران أو من قوم عاد وفى يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزعج ياسمك ياسمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشد هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا
وان هجرت فانا قد تكافينا

ثم أقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع الى ان صار فحماً اسود ثم ذهب العبد من حيث أتى
فلما غاب العبد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لايمكن السكوت عنه ولابد ان هذا السمك له شأن غريب فأمر باحضار الصياد فلما حضر قال له من أين هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل الذى بظاهر مدينتك فالتفت الملك الى الصياد وقال له مسيرة كم يوم قال له يامولانا السلطان مسيرة نصف ساعة فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصياد
فصار الصياد يلعن العفريت وساروا الى ان طلعوا الجبل ونزلوا منه إلى برية متسعة لم يروها مدة أعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البرية التى نظروها بين أربع جبال والسمك فيها على أربعة ألوان أبيض وأحمر وأصفر وأزرق فوقف الملك متعجباً وقال للعسكر ولمن حضر :هل رأى أحد منكم هذه البركة فى هذا المكان فقالوا كلهم: لا فقال الملك والله لاأدخل مدينتى ولا أجلس على تخت ملكى حتى أعرف حقيقة هذه البركة وسمكها ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فنزلوا ثم دعا بالوزير وكان وزيراً خبيراً عاقلا لبيباً عالما بالامور فلما حضر بين يديه قال له انى أردت أن أعمل شيئاً فأخبرك به وذلك انه خطر ببالى أن أنفرد بنفسى فى هذه الليلة وأبحث عن خبر هذه البركة وسمكها فاجلس على باب خيمتى وقل للامراء والوزراء والحجاب ان السلطان متعب وأمرنى ان لا آذن لأحد فى الدخول عليه ولا تعلم أحداً بقصدى
فلم يسع الوزير مخالفته ثم ان الملك غير حلته وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشى بقية ليله الى الصباح فلم يزل سائراً حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بقية يومه وليلته الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح وقال لعلى أجد من يخبرنى بقضية البركة وسمكها فلما قرب من السواد وجده قصراً مبنياً بالحجارة السود

مصفحاً بالحديد وأحد شقي بابه مفتوح والآخر مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا لطيفاً فلم يسمع جوابا فدق ثانياً وثالثاً فلم يسمع جوابا فدق رابعاً دقا مزعجاً فلم يجبه أحد فقال لاشك انه خال فشجع نفسه ودخل من باب القصر إلى دهليزه ثم صرخ وقال يا أهل القصر انى رجل غريب وعابر سبيل هل عندكم شئ من الزاد وأعاد القول ثانياً وثالثاً فلم يسمع جوابا فقوى قلبه وثبت نفسه ودخل من الدهليز إلى وسط القصر فلم يجد فيه أحداً غير انه مفروش وفى وسطه فسقية عليها أربع سباع من الذهب الاحمر تلقى الماء من أفواهها كالدر والجواهر وفى دائره طيور وعلى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطلوع فتعجب من ذلك وتأسف حيث لم ير فيه أحدا يستخبر منه عن تلك البركة والسمك والجبال والقصر ثم جلس بين الأبواب يتفكر واذا بأنين من كبد حزين

فلما سمع السلطان ذلك الأنين نهض قائماً وقصد الى جهته فوجد ستراً مسبولا على باب مجلس فرفعه فرأى خلف الستر شابا جالساً على سرير مرتفع عن الأرض مقدار ذراع وهو شاب مليح بقد رجيح ولسان فصيح وجبين أزهر وخد أحمر وشامة على كرسى خده كقرص من عنبر

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير بطراز من ذهب لكن عليه أثر الحزن فرد السلام على الملك وقال له ياسيدى اعذرنى فى عدم القيام فقال الملك أيها الشاب أخبرنى عن هذه البركة وعن سمكها الملون وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خده وبكى بكاء شديداً فتعجب الملك وقال مايبكيك أيها الشاب فقال كيف لاأبكى وهذه حالتى ومد يده الى أذياله فرفعها فاذا نصفه الأسفل الى قدميه حجر ومن سرته الى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم أيها الملك ان لهذا السمك أمراً عجيباً وذلك ياسيدى انه كان والدى ملك هذه المدينة وكان اسمه محمود صاحب الجزائر السود وصاحب هذه الجبال الأربعة أقام فى الملك سبعين عاما ثم توفى والدى وتسلطنت بعده وتزوجت بابنة عمى وكانت تحبنى محبة عظيمة بحيث إذا غبت عنها لاتأكل ولا تشرب حتى ترانى فمكثت فى عصمتى خمس سنين الى أن ذهبت يوما من الأيام الى الحمام فأمرت الطباخ أن يجهز لنا طعاما لأجل العشاء ثم دخلت هذا القصر ونمت فى الموضع الذى أنا فيه وأمرت جاريتين أن يروحا على وجهى فجلست واحدة عند رأسى والأخرى عند قدمى وقد قلقت لغيابها ولم يأخذنى نوم غير ان عينى مغمضة ونفسى يقظانه فسمعت التى عند رأسى تقول للتى عند قدمى: يامسعودة ان سيدنا مسكين فى شبابه وياخسارته مع سيدتنا الخبيثة الخاطئة فقالت الأخرى لعن الله النساء الخائنات ولكن مثل سيدنا وأخلاقه لايصلح لهذه المرأة التى يراها كل ليلة تبيت فى غير فراشه فقالت التى عند رأسى ان سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها فقالت الأخرى: ويلك وهل عند سيدنا علم بحالها أو هى تخليه باختياره بل تعمل له عملا فى قدح الشراب الذى يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع فيه البنج فينام ولا يشعر بما يجرى ولم يعلم أين تذهب ولا بما تصنع لأنها بعد ماتسقيه الشراب تلبس ثيابها وتخرج من عنده فتغيب الى الفجر وتأتى اليه وتبخره عند أنفه بشئ فيستيقظ من منامه

فلما سمعت كلام الجوارى صار الضياء فى وجهى ظلاما وما صدقت ان الليل أقبل وجاءت بنت عمى من الحمام فمددنا السماط وأكلنا وجلسنا ساعة زمانية نتنادم كالعادة ثم دعوت بالشراب الذى أشربه عند المنام فناولتنى الكاس فتراوغت عنه وجعلت انى أشربه مثل عادتى ودلقته فى عبى ورقدت فى الوقت والساعة وإذا بها قالت نم ليتك لم تقم، والله كرهتك وكرهت صورتك ومللت نفسى من عشرتك ثم قامت ولبست أفخر ثيابها وتبخرت وتقلدت سيفاً وفتحت باب القصر وخرجت

فقمت وتبعتها حتى خرجت من القصر وشقت فى أسواق المدينة الى أن انتهت الى أبواب المدينة فتكلمت بكلام لاأفهمه فتساقطت الاقفال وانفتحت الابواب وخرجت وأنا خلفها وهى لاتشعر حتى انتهت إلى مابين الكيمان

وأتت حصناً فيه قبة مبنية بطين لها باب فدخلته هى وصعدت أنا على سطح القبة وأشرفت عليها وإذا بها قد دخلت على عبد اسود إحدى شفتيه غطاء وشفته الثانية وطاء وشفاهــه تلقط الرمل من الحصى وكان راقداً على قليل من قش القصب فقبلت الأرض بين يديه فرفع ذلك العبد رأسه اليها وتصالحا ثم جلسا للشراب وكنت أراهما وهما لايرانى ولـكنى أقبلت عليهما وجردت سيفى

وحاولت أن أضرب به عنق هذا الزنجى الأثيم ولـكن السيف نبا فأطار فلذة من عنقــه وجزءاً من رأســه فحاولت أن أعيد الـكرة ولـكنها اعترضتنى ثم وقفت على قدميها وتـكلمت بكلام لا أفهمه وقالت جعل الله بسحرى نصفك حجراً ونصفك الآخر بشراً فصرت كما ترى وبقيت لاأقوم ولا أقعد ولا أنا ميت ولا أنا حى

فلما صرت هكذا سحرت المدينة وما فيها من الأسواق والغيطان وكانت مدينتنا أربعــة اصناف مسلمين ونصارى ويهود ومجوس فسحرتهم سمكاً فالابيض مسلمون والاحمر مجوس والازرق نصارى والاصفر يهود وسحرت الجزائر الاربعة أربعة جبال وأحاطتها بالبركة ثم انها كل يوم تعذبنى وتضربنى بسوط من الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسنى من تحت هذه الثياب ثوبا من الشعر ثم حملت الزنجى وأفردت له مكانا خاصاً وجعلت تتفقده بالطعام والشراب والدواء

فعند ذلك التفت الملك إلى الشاب وقال له أيها الشاب زدتنى هماً على همى ثم قال له وأين تلك المرأة قال فى المـكان الذى تقيم فيه مع العبد وهى تتردد عليه كل يوم مرة وعند مجيئها تجىء إلى وتجردنى من ثيابى وتضربنى بالسوط مائة ضربة وأنا أبكى وأصيح ولم يكن فى حركة حتى أدفعها عن نفسى ثم بعــد ان تعاقبنى تذهب إلى العبد بالشراب والنقل بكرة النهار قال الملك والله يافتى لأفعلن معك معروفاً أذكر به وجيلا يؤرخونه سيراً من بعدى ثم جلس الملك يتحدث معه إلى أن أقبل الليل ثم قام الملك وصبر إلى أن جاء وقت السحر فغير من ثيابه وتقلد سيفه ونهض إلى المحل الذى فيه العبد فنظر الى الشمع والقناديل ورأى البخور والأدهان ثم قصد العبد وضربه فقتله ثم حمله على ظهره ورماه فى بئر كانت فى القصر ثم نزل ولبس ثياب العبد وهو داخل فى القبة والسيف معه مسلول فى طوله فبعد ساعة أتت العاهرة الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابه وأخذت سوطاً وضربته فقال آه يكفينى ما أنا فيــه فارحمينى فقالت هل كنت أنت رحمتنى وأبقيت لى معشوقى ثم ألبستــه اللباس الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت إلى العبد ومعها قدح الشراب وطاسة المسلوقة ودخلت عليه وبكت وقالت ياسيدى كلمنى وحدثنى فخفض صوته وعوج لسانه وتـكلم بكلام السودان وقال آه آه لاحول ولاقوة إلا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشى عليها ثم انها استفاقت وقالت لعل سيدى صحيح فخفض الملك صوته بضعف وقال ياخائنة أنت لاتستحقين أن أكلمك قالت ماسبب ذلك قال سببه انك طول النهار تعاقبين زوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى أحرمتنى النوم من العشاء إلى الصباح ولم يزل زوجك يتضرع ويدعو عليك حتى أقلقنى صوته ولولا هذا لـكنت تعافيت فهذا الذى منعنى عن جوابك فقالت له عن اذنك أخلصه مما هو فيه فقال لها الملك خلصيه وأريحينا فقالت سمعاً وطاعة ثم قامت وخرجت من القبة إلى القصر وأخذت طاسة ملأتها ماء ثم تـكلمت عليها فصار الماء يغلى كما يغلى القدر ثم رشته منها وقالت بحق ماتلوته أن تخرج من هذه الصورة إلى صورتك الاولى فانتفض الشاب وقام على قدميه وفرح بخلاصه وقال أشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا والا قتلتك وصرخت فى وجهه فخرج من بين يديها وعادت إلى القبة ونزلت وقالت ياسيدى اخرج إلى حتى أنظرك فقال لها بكلام ضعيف أى شىء فعلته أرحتنى من الفرع ولم تريحينى من الأصل فقالت ياحبيبى وما هو الأصل قال أهل هذه المدينة والأربع جزائر كل ليلة إذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعو على وعليك فهو سبب منع العافيــة عن جسمى فخلصيهم

وتعالى خذى بيدى وأقيميني فقد توجهت الى العافية فلما سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد قالت له وهي فرحة ياسيدى على رأسي وعيني بسم الله ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجرى وخرجت الى البركة وأخذت شيئاً من ماء البركة وتكلمت عليه بكلام لا يفهم فتحرك السمك ورفع رأسه وصار فى صورة بنى الانسان فى الحال وانفك السحر عن أهل المدينة وصارت المدينة عامرة والأسواق منصوبة وصار كل واحد فى صناعته وانقلبت الجبال جزائر كما كانت ثم ان الصبية الساحرة رجعت إلى الملك فى الحال وهي تظن انه العبد وقالت ياحبيبى ناولنى يدك الكريمة أقبلها فقال الملك بكلام خفى تقربى منى فدنت منه وقد أخذ صارمه وطعنها به فى صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضربها فشقها نصفين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفاً فى انتظاره فهنأه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك أتقعد فى مدينتك أم تجيء معى إلى مدينتى فقال الشاب ياملك الزمان أتدرى ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب أيها الملك ان كنت نائماً فاستيقظ ان بينك وبين مدينتك سنة للمجد وما أتيت فى يومين ونصف الا لأن المدينة كانت مسحورة وأنا أيها الملك لا أفارقك لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذى من على بك فأنت ولدى لأنى طول عمرى لم أرزق ولداً ثم تعانقا وفرحا فرحا شديداً ثم مشيا حتى وصلا إلى القصر وأخبر الملك الذى كان مسحوراً أرباب دولته انه مسافر إلى الحج الشريف فهيئوا له جميع ما يحتاج اليه ثم توجه هو والسلطان وقلب السلطان ملتهب على مدينته حيث غاب عنها سنة ثم سافر ومعه خمسون مملوكا ومعه الهدايا ولم يزالا مسافرين ليلا ونهاراً سنة كاملة حتى أقبلا على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر وقبلت الأرض بين يديه وهنأوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسى ثم أقبل على الوزير وأعلمه بكل ماجرى للشاب فلما سمع الوزير ذلك هنأه بالسلامة ولما استقر الحال أنعم السلطان على أناس كثير ثم قال للوزير على بالصياد الذى أتى بالسمك فأرسل إلى ذلك الصياد الذى كان سبباً لخلاص أهل المدينة فأحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له أولاد فأخبره ان له ابنا وبنتين فتزوج الملك باحدى بنتيه وتزوج الشاب بالأخرى وأخذ الملك الابن عنده وجعله خازنداراً ثم أرسل الوزير إلى مدينة الشاب التى هى الجزائر السود وقلده سلطنتها وأرسل معه الخمسين مملوكا الذين جاؤوا معه وأرسل معه كثيراً من الخلع لسائر الأمراء

دار الترقى للطبع والنشر بالقاهرة

أسعار الكتب والروايات التى صدرت حديثا على نفقة الدار :

صـ	
٥	رواية « كل شئ هادئ فى الميدان الغربى » بقلم هنرى ماريا ريمارك الكاتب الألمانى الشهير وتعريب جريدة الوادى
١٠	رواية « ابراهيم الكاتب » بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى رئيس تحرير « السياسة » الغراء
٥	(المتمردون) للأستاذ محمود كامل المحامى
٥	(صندوق الدنيا) بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

وأسعار خصيصة لطلبات الجملة

جميع الرسائل وأذونات البريد والحوالات والشيكات تكون باسم : مدير دار الترقى للطبع والنشر بشارع الساحة بالقاهرة

عشرون قرشاً فقط

ثمن

٢٦ عدداً من :

مسامرات شهرزاد

وهي المجموعة الاولى

للسنة الاولى

خلاف أجر البريد وقدره

قرشان فقط

ذات الثوب الأزرق

جلست مس هاريس الى آلتها الكاتبة تكتب عليها خطابا تجاريا أملاه عليها رئيسها مستر كارتر . وكانت وهي ترفع أصابعها وتخفضها تنظر الى النافذة من آن لآخر مستطلعة حال الجو إذ بدأت السماء تغيم وانتشر الضباب الكثيف وما أوشك ضوء النهار أن يزول حتى تكاثف الضباب على نحو تتعذر معه المشاهدة ولو على القرب .

وغشى القلق في وجه مس هاريس وساءلت نفسها إذا كان رئيسها مستر كارتر سوف يبيح لها أن تنصرف في ساعة مبكرة حتى يتسنى لها أن تبدل ثيابها وترتدى فستانها الجديد ..

ولما ذكرت ثوبها الجديد زال قلقها فقد كان ثوبا جميلا حقاً ولا ريب أنه تقاضاها ثمناً باهظاً ولكن أناقته الممتازة هونت عليها أن تبذل من أجله مابذلت

وبعد فهو ثوب سوف يلبس الليلة للمرة الأولى عند ذهابها الى ..

ولكن كارتر قطع عليها سلسلة أفكارها بأن طلب اليها أن تكتب خطابات جديدة فاعتدلت في جلستها وأخذت تصغى منتظرة ماسوف يملى عليها . وراح كارتر يتمشى في غرفته وهو يردد بصوت مرتفع أحيانا

وخافت أحيانا نص الخطاب الذى يريد منها أن تكتبه ويتوقف أحيانا لكى يشعل غليونه .

وهذا الغليون الملعون .! لقد كانت هاريس تمقته اذ كانت له رائحة ثقيلة على الصدر وتساءلت مراراً عما يحدوه الى التزام الغليون دون السجائر ..!؟

ولم يدر كارتر أن رائحة البيبة تضايقها لأنه ما كان يشعر بوجود هاريس فهى عنده بمثابة قطعة من الأثاث لا يفكر فيها ولا ينظر اليها قط .

وهذا شئ يؤسف له دون شك لان لهاريس وجهاً جميلا وخصلات ذهبية ظريفة وعينين يرسلان سحراً نفاذاً ... ولكنه يجهل هذا ولا يحسه فيالها من خسارة جسيمة .

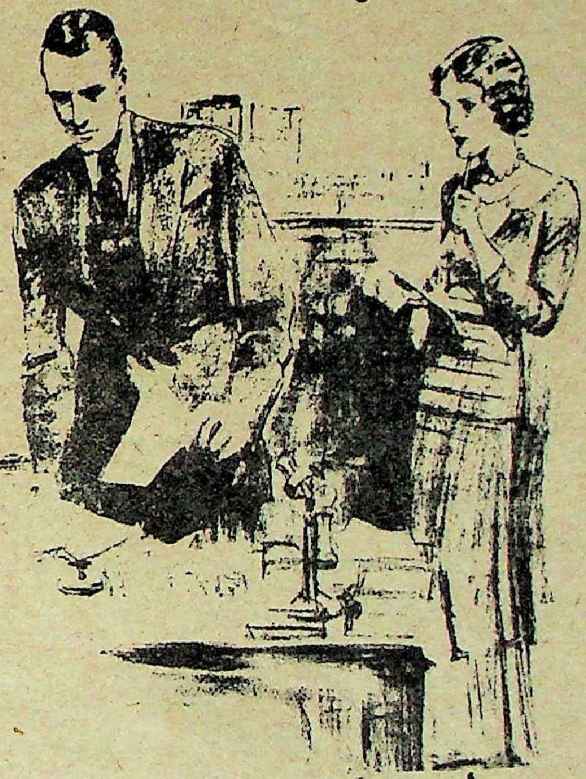

ويلوح أن كارتر لم يكن يحس لسكرتيرته وجوداً فهى عنده لم تكن أكثر من قطعة من الأثاث

ولما فرغت هاريس من كتابة الخطابات قدمتها الى كارتر فتلاها وابدى اغتباطه بنظامها وحسن تنسيقها فقد أصابت هاريس اعجابه بعملها على الرغم من أنها لم تمض في خدمته غير أسبوعين .

والتفت اليها كارتر قائلا :

— يمكنك أن تنصرفى الآن اذا شئت

وانطلقت هاريس مغتبطة وبادرت الى البيت لترتدى ثوبها الجديد

وكان فستانا أزرق اللون أنيق التفصيل يدل على ذوق ممتاز .

وبعد أن انصرفت هاريس أشعل المحامى الشاب جوسلين كارتر عوداً ثانياً من الكبريت وغرق فى كرسيه وراح يتأمل السقف مفكراً . ولم يكن يفكر فى غرام جديد وانما كان يفكر فى قضاياه المتراكمة وفى تفاصيلها وفى الظروف المحيطة بها .

وذكر قضية كالمر ذلك السخيف الذى حاول أن يقبل سكرتيرته دون رضاها فقاضته الى المحاكم وجعلته يبدو هزأة فى عيون الناس .

وانتزعته دقات الساعة من أفكاره اذ كان عليه أن يقابل جوليا نيكولسن وهى لن تصفح عنه اذا تأخر عن الموعد المضروب . فجمع أوراقه المبعثرة على المكتب ودسها فى أحد الادراج ثم بادر الى الانصراف وهو يشعل غليونه قاصداً الى مسكنه ليبدل ثيابه .

لم يكن كارتر بالشاب الأنيق ولكنه يحرص دائماً على أن يبدو جميل الهندام رغبة منه فى اكتساب زبائنه فان الثياب كما يقولون تخلق الرجل . والمحامى يعد أحوج الناس الى أن يتعلق بالمظاهر اذ لها الأثر الأكبر فى مهنته وفى حياته .

ووقف كارتر أمام المرآة يعقد ربطة رقبته فارتدت أفكاره مرة أخرى الى صديقته جوليا وراح يسأل نفسه عما بعثه الى أن يذهب لتناول العشاء معها فى تلك الليلة .؟ فليس من عادته أن يصطحب النساء الى السهرات فقد كان من رأيه — وهو رأى محترم فى رأيه هو على الأقل ..! — أن النساء لا يفقهن شيئاً عن الطعام ولا يعرفن كيف يتداولن الحديث ..! وحديثهن على أية حال ليس بالحديث الشائق الممتع فهو حديث أجوف فارغ لا يصغى اليه الا رجل أجوف الدماغ

وكأنما عاقته هذه الافكار عن الاسراع فى ارتداء ثيابه فعاود النظر الى ساعته للمرة العشرين وراعه أن يجد الوقت قد أزف على نحو غريب فبادر بعقد كرافتته وهو يقول بصوت مسموع :

— أوه .. انى موشك أن أتأخر

***

وفى تلك اللحظة نفسها كانت هاريس فى غرفتها تنتقى أبدع مالديها من الثياب الداخلية حتى تكون ثمة ملاءمة بينها وبين فستانها الانيق الممتاز .

على أن اختيار الجوارب كان أشد صعوبة وتعقيداً لأن الثياب الداخلية ماتزال على الرغم من كل شئ مستورة عن الناس لا تكاد تبلغ اليها العيون أما الجوارب فليت شعرى ما نقول عنها ..؟! ان الناس لا ينظرون إلا اليها ..! أو بعبارة أصح إلى السيقان الجميلة التى تحتويها الجوارب .!؟

ولما فرغت هاريس من ارتداء ثيابها وقفت تتأمل صورتها فى المرآة وقالت تخاطب نفسها :

— حقاً لقد صدق من قال ان الثياب تخلق الانسان .. أترى يخطر ببال من يرانى الآن أننى هى تلك الفتاة الساذجة ذات الثوب الرمادى السخيف التى تقضى نهارها جالسة أمام مكتبها عند المحامى كارتر .. !! أكبر الظن أن كارتر نفسه سوف ينكرنى إذا رآنى فى هذا الثوب .

وضحكت هاريس ضحكة الرضاء والارتياح إذ بدا لها جمالها فتانا أخاذاً .

على أنها كانت أشد ارتياحا إلى أن توصف بالفتنة والجمال ولو فى هذه الليلة على الأقل فقد دعاها صديقها جورج الى قضاء السهرة فى مطعم الأودا كس وهو من أفخم مطاعم لندن وأكبرها ولا يضم الا أغنى الطبقات فما عساهم يقولون عنها اذا بدت فى ثوب عادى ساذج ..؟!

ولما ذكرت جورج قالت لنفسها :

— لعله أن يبر بوعده فانى أرهب أن أغشى الأودا كس وحدى للمرة الأولى .

وذلك أن جورج اتفق معها على اللقاء فى ردهة الأودا كس فى الساعة الثامنة مساء .

وهنا خطر ببالها خاطر فجائى :

أتراها حريصة حقاً على أن تقضى سهرتها مع جورج .؟ لم يكن جورج بالشاب الثقيل الظل ولكنها على الأقل لم تكن جد راغبة فى أن تقضى السهرة معه ..

لم تكن تحبه .. بل لعلها لم تكن تميل اليه وكل ما هنالك انها تخلص له الود وترى فيه صديقا ليس الا ..

وغادرت هاريس مسكنها وأسرعت الى الأودا كس وصعدت الدرجات يخالجها شئ من الوجل فقد كانت ترهب هذا المكان الذى لا يؤمه الا النساء والرجال من الطبقة الأرستقراطية .. ولكن ثوبها الأنيق الممتاز .! ألا يجعلها تبدو أرستقراطية النزعات ..!؟

وجلست هاريس فى البهو الكبير تنتظر صديقها جورج .. وراحت تجيل عينيها فى المكان الفخم العظيم وراعها أن تجد على قيد خطوات منها رئيسها المحامى الشاب كارتر وهو يجرع كأسا من الكوكتيل .!

وما ان وقعت عليه عيناها حتى تمشت فى مفاصلها رجفة باردة... ترى ما عساه أن يقول عنها حين يجدها فى هذه الثياب وفى مثل هذا المكان ..!

وتتابعت الدقائق وجورج لا يحضر..

وبدا لها الموقف حرجا سخيفاً لاسيما إذا تخلف جورج عن الحضور...

وجال كارتر ببصره فى أنحاء البهو ورأى فيمن رأى سكرتيرته هاريس ولكنه لم يلق اليها بالا لانه لم يعرفها إذ لم يكن ينظر اليها متعمدا .

وكان كارتر واقفاً فى البهو فى انتظار صديقته جوليا فلما مرت نصف ساعة تيقن أنها لن تحضر . وكذلك تيقنت هاريس أن صديقها جورج لن يحضر .

ووقعت عيناه للمرة الثانية على سكرتيرته . على تلك الفتاة ذات الثوب الأزرق الجميل . ولكنه لم يعرفها .. وأنى له أن يعرفها وهى لم تقض فى خدمته غير عشرة أيام لم يرها فى خلالها إلا بثوب بسيط رمادى اللون . ثوب العمل المألوف .

وفكر كارتر هنيهة فى تلك الشقراء ذات الثوب الأزرق وقال لنفسه :

— يبدو لى من قلقها أنها مثلى تنتظر صديقاً ..

وحول عنها نظراته ولكنه مالبث أن ردها اليها على عجل فقد خيل اليه أنه يعرف هذا الوجه . يعرف هذه الشقراء ذات الثوب الأزرق ..!؟ فمن تكون ..

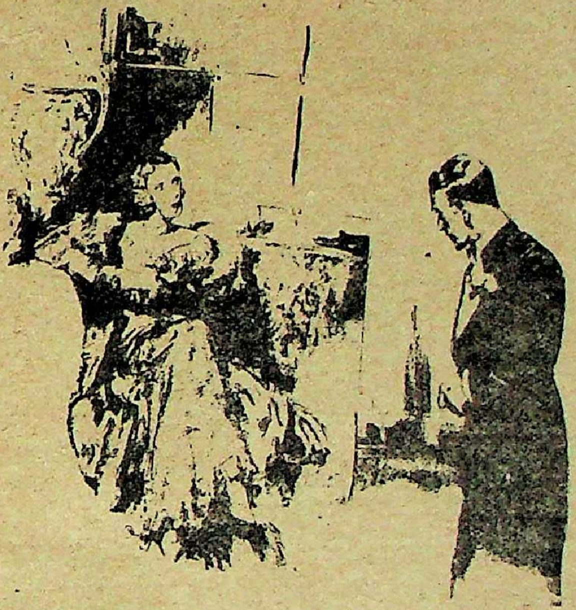

— معذرة .. ولكن يخيل الى اننا التقينا من قبل ..؟

وتردد كارتر هنيهة ثم دنا منها وهو يقول :

— معذرة إذا كنت أثقل عليك ولكن يخيل إلى اننا التقينا قبل الآن .. اننى أدعى جوسلين كارتر .

وأدركت هاريس انه لم يعرفها فقالت :

— اوه .. نعم طبعاً لقد التقينا .

— لقد ظننت ذلك .. أتنتظرين أحدا ..؟

— نعم ..

— وأنا أيضاً أنتظر .. ان الضباب كثيف الى درجة عجيبة والناس معذورون اذا ضلوا الطريق فقد كدت أضل أنا نفسى ..

— حقيقة ان الضباب كثيف

— أخشى أن يطول بنا أمد الانتظار فما رأيك فى ان نتناول قدحا من الكوكتيل ..!

— ولكنك تناولت قدحين منذ لحظة ..!

فقال كارتر ضاحكا :

— اوه .. انك تعدين على الأقداح . !

وأجابت هاريس على ملحوظته بضحكة رقيقة ..

ونادى كارتر الجرسون وطلب اليه أن يحضر قدحين من الكوكتيل وحدجها كارتر بنظرة فاحصة ثم قال

— من الغريب أننى أعرف وجهك هذا . . . أعرفك جيداً ولكننى لاأستطيع أن أذكرمتى وأين التقينا

وهمت هاريس بأن تجيب ولكنه قاطعها بقوله :

— كلا .. لاتذكرى لى من أنت فانهاتسلية ممتعة أن احاول أن اذكر أين التقينا

وعجبت هاريس كيف أن هذا الرجل الذى كان جالساً معها منذ ساعتين أو ثلاث لايعرفها ..!

ولكنه معذورعلى أية حال .. فان للثوب الازرق تأثيراً سحريا عجيباً أحالها فتاة أخرى

— ولكن أتذكرين أين سبق لنا أن التقينا ..؟

— أوه .. طبعاً ..

— يلوح لى أنك متيقنة من ذلك

— دون شك

— ألم نلتق فى مرقص اسكوت ..؟

— كلا .. فما ذهبت اليه قط ..

— ولا أنا أيضاً ..!

وتبادل الاثنان الضحكات وأقبل الساقى يحمل الكؤوس فشربا الكوكتيل ثم التفت اليها كارتر قائلا

— أواثقة أنت من حضور صديقك ..؟

— يبدو لى أنه لن يحضر

— وعلى أى نحو اعتزمت قضاء السهرة

— لست أدرى ..؟

— كلانا ينتظر زميله .. فماذا ترين فى أن نتبادل هذه الزمالة ..؟ فأحل محل زميلك وتحلين محل صديقتى

فنظرت اليه هاريس وقالت :

— يلوح لى أن هذا من بواعث اغتباطى

ثم صمتت هنيهة وعادت تقول :

— ولكن أيسرك حقاً أن يتم هذا التبادل ؟

— أعتقد هذا

— لعلك تقول ذلك مجاملة لى ..؟

— أوه .. اننى أكون سعيداً بأن أزاملك ..

ولكن خبرينى : أجائعة أنت ..؟

— أظن ذلك

وأنا أيضاً ..شعور نامتبادل.. هيابنا إلى قاعة الطعام

وبسط اليها كارتر ذراعه فاستندت اليه وسارا إلى قاعة المائدة ونظر كارتر فى القائمة ثم قال :

— مارأيك فى الجندفلى ..؟

— اننى مغرمة به .. ؟

— أوه ... ان أذواقنا متفقة فى كل شئ ... ولكن لقد عرفت .. لقد عرفت

— أى شيء

— لقد عرفت أين التقينا ... فى الحفلة التى أقامتها اللادى هازلدن

فهزت رأسها سلباً .. ثم خالجها شيء من القلق وراحت تسائل نفسها عما عساه يكون موقفه بازائها لو انه ذكر أن هذه المرأة هى سكرتيرته هاريس ..!؟

أتراه لم يتأثر بجمالها الا لأنه ظن أن لقاءهما كان فى بعض تلك المآدب الارستقراطية ...

إذن فشخصيتها مستمدة من وهم زائف .. ولكنها لن تسمح بهذا .. يجب أن تكون لهاشخصية قائمة بذاتها

فالتفتت اليه وقالت باسمة :

— أعتقد أنك لن تذكرمهماحاولت المكان الذى التقينا فيه ..!

— ولم لا ..! أهو مكان غير لائق

— ليس بالمعنى المفهوم

— لا تقولى إذن أننا التقينا فى ناد ليلى فانى لاأذهب اليها

— أوه..أنت لاتغشى الأندية الليلية..!ولكننى كنت معتزمة أن أقضى بقية السهرة فى إحدى هذه الأندية . وكنت أعتقد أنك سوف تصحبنى اليها !

فضحك كارتر وقال :

— اذن فأنت تريدين أن تعودى بى إلى فترة الشباب الأهوج الطائش ...

وأجابت هاريس بضحكة وهى تقول :

— أتكره الشباب حقاً ..؟

— لست أكرهه انى لا أستطيع أن اكرهك !

ولما فرغا من تناول العشاء استقلا السيارة إلى مرقص سبلنديد ورقصا هناك بضع ساعات . ثم قصدا إلى احد الأندية الليلية فتفرجا على الرقص الشبيه بالعارى وكان أثناء جلستهما يتبادلان بعض الملحوظات وهما يضحكان

وكان كل منهما يفكر فى صاحبه : فهى تعجب كيف أن كارتر المحامى الصامت المكتئب الذى لا يفكر الا فى قضاياه هو هو بنفسه ذلك الشاب الظريف الذى لا ينى يضحك ويبتسم

أما كارتر فكان يسائل نفسه عن زميلته ويكد ذهنه لكى يذكر أين التقى بها قبل اليوم !؟

ولما قاربت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل غادرا النادى الليلى وركبا سيارة فقال السائق :

— إلى أين ياسيدى ..؟

فأجاب كارتر وهو يضحك :

— لعمرى لست أدرى .. ان ذهنى مشتغل ولا استطيع ان اذكر شيئاً .. أفى وسعك ان تذكرى انت مكانا نذهب اليه

فضحكت هاريس ضحكة ناعمة وقالت :

— نعم .. أستطيع

— اذن تكلمى بالله عليك .. إلى أين ..؟

— طبعاً .. إلى البيت ..

— أوه .. لقد كدت أنسى حقاً انه يجب علينا ان نعود إلى بيوتنا فقد أوشك الفجر ان ينبلج .. والعنوان ..؟

وخطت هاريس بضع كلمات على ورقة وناولتها إلى السائق الذى قرأها ثم أدار محرك السيارة منطلقا براكبيه إلى العنوان المكتوب

وكانت الرحلة طويلة ولكن كليهما كان مرتاحا إلى طولها وكان كارتر يتزحزح قليلا قليلا لكى يلتصق بزميلته .

وبغتة وقفت السيارة وتنهدت هاريس وقالت :

— لقد وصلنا

واهتز كارتر فى مقعده وخالجه شعور من الأسف كانت سهرة ممتعة حقاً والآن تنتهى .. وعلى حين بغتة ..!

وعلى حين بغتة ألصق شفتيه بشفتيها وراح يقبلها .. ولم تمانع هاريس بل أسلمته شفتيها وبادلته قبلاته .. ولكنها لم تلبث أن تراجعت قليلا الى الوراء وقالت :

— أشكرك يامستر كارتر ..!

اوه .. أهذه مس هاريس ..!؟

نعم لقد ذكرها بغتة ..! انها هى هى بعينها ..

« أشكرك يامستر كارتر ..! » هذه هى نفس الجملة التى يسمعها منها كل يوم عشرات المرات .. وبنفس اللهجة وبنفس الأسلوب .. إذن هذه هى مس هاريس يا لله ..! ما أغباه .. لقد قضى السهرة مع .. مع سكرتيرته ..! ولم يقبل سوى سكرتيرته .. افهل يحتاج الأمر الى مثل هذا الغباء .. !

— لقد كان سخيفاً حقا ..!

وحول كارتر رأسه الى هاريس ولكنه لم يجدها إلى جانبه إذ كانت قد غادرت السيارة مسرعة .

وقال السائق :

— الى أين ياسيدى ..؟

— الى جهنم .

— حسناً ياسيدى .. وأين هى ..؟

— منزلى .. شارع تمبل .

وكان كارتر محنقاً مغيظا ..! لقد فعل كما فعل

كالمر من قبل ..! ألم يقبل كالمر سكرتيرته فشكته إلى المحكمة وستنظر القضية غداً وسيكون هو المحامى عن الفتاة : .؟ فما عساه يقول وهو هو نفسه قد قبل سكرتيرته منذ لحظات ..! يا للغباوة .:! يا للسخافه ..!

وفى صبيحة اليوم التالى صعد كارتر درجات العمارة التى يوجد فيها مكتبه تتنازعه عوامل شتى ..!

ماعسى أن يكون موقفه الآن . .؟ أيستمر على عهده السابق كأنما لم يقع شىء بينهما :.! أيعتذر اليها ويقول انه لم يعرفها ..؟ ولكن ألا ينطوى مثل هذا الاعتذار على اهانة جارحة ..؟ بأنه لم يعرف بان سكرتيرته هى فتاة الأمس. .؟ ولكنه تظاهر زائف لا تلبث ان تكشفه حركاته واضطراباته :.!

إذن ما العمل ..! ما العمل . .!

ودخل كارتر مكتبه وهو يتظاهر بعدم الاكتراث ولم يستطع أن يوجه نظراته الى سكرتيرته وقال فى صوت مضطرب :

— صباح الخير مس هاريس

— صباح الخير مستر كارتر .. اليك هذه الخطابات

وناولته بضع خطابات فتلاها وأبدى ملحوظاته عليها ثم أملاها خطابات جديدة بنفس الأسلوب الذى ألفته كل يوم . . !

ولكن كانت فى قلبه وفى قلبها أشياء وأشياء . !

وبعد أن فرغ كارتر من املائه ردد عبارته المألوفة:

— لاشىء الآن

وأجابت هاريس بنفس العبارة المألوفة :

— أشكرك يامستر كارتر

أوه .. نفس الجملة التى رددتها عقب سهرة الأمس ..!

وأحس كارتر أنه لايستطيع أن يقاوم . . . لقد داخله شعور عجيب ... لافائدة ... يجب أن يعترف .. يجب أن يستسلم . . !

— وللمرة الثانية وجد كارتر نفسه يقبل سكرتيرته .!

على أنها لم تكن بالقبلة المماثلة لقبلة كالمر لسكرتيرته فقد قادت هذه السكرتيرة كالمر الى القضاء. أما هاريس فلم تفعل شيئاً من هذا فقد أغناها كارتر مؤونة الالتجاء الى المحاكم فقد حكم على نفسه بالزواج منها .. لأنه .. لأنه وجد أنه يهواها . . !!

الغاء الاشتراك الشهرى

كانت الادارة قد فتحت باب الاشتراك الشهرى بمناسبة العطلة الصيفية .

والآن وبعد انقضاء هذه العطلة قد ألغت هذا الاشتراك وردت إلى حضرات المشتركين اشتراكاتهم الجديدة

تنصب أشراكها لاقتناص الفتيات

لعل القراء مايزالون يذكرون قضية الاتجار بالرقيق الأبيض فى مصر وكيف ان عصابة من الرجال والنساء ذوى النفوس السافلة جعلوا دأبهم التغرير بالفتيات بأساليب شيطانية ودفعهن الى سبل الفساد والتفريط فى العرض والشرف

وقد اطلعنا فى البريد الانجليزى الأخير على قضية من هذا النوع ننشر ملخصاً لها فيما يلى ليكون فى ذلك عظة وعبرة للفتيات اللائى تغرهن الاحاديث العذبة ويرتحن الى الأقوال المعسولة فيفرطن فى أعز ماتملك الفتاة وهو الشرف

فقد اتهمت مسز ايثل ليليان سبرنز بأنها تعمل على اغواء الفتيات وافساد القاصرات . وهى امرأة تبلغ من العمر ٤٦ سنة وتشتغل أنموذجا للمصورين فى المدارس الفنية

وشرح المدعى تفاصيل القضية فذكر ان مسز ليليان استغلت اتصالها بالفتيات فحاولت ان تفسد سلوك فتاة رمز اليها بحرف « ب » وعمرها ٣١ سنة وبلغ من نفوذها على الفتاة أنها استطاعت فى المدة مابين ١٥ اكتوبر و ١٩ اكتوبر أن توجهها فى الحياة حيث تشاء وأن تفرض عليها ارادتها . كما أن البوليس وجه اليها تهمة ادارة بيت للدعارة السرية

وذكر المدعى أيضا أن هذه ليست أولى محاولات هذه المرأة بل سبقتها محاولة اخرى لافساد ابنة احد ضباط البحرية ورمز اليها باسم مس « ا » وان التحقيق كان جاريا فى هذه القضية حين ظهرت الفتاة الاخرى مس « ب »

وعرض الضابط المحقق على المحكمة الأدوات التى ضبطها فى بيت المتهمة وأغلبها أدوات تزيد الريب الموجهة اليها وضوحا إذ كان بينها صور نسائية فاضحة وكتب سافلة من الممنوع نشرها .

وقرأ الضابط نص حديث تبودل بين مسز ليليان ومس « ا » وقد استطاع أن يدنو منهما مختبئا ويستمع الى هذا الحديث خفية عنهما

وقد أشار الحديث بين المرأتين الى موعد سابق لمقابلة أحد الضباط والى وجوب « الحرص » على رجل يطلب الطلاق من زوجته .

وقد ذكرت مسز ليليان فى حديثها أن لديها فى اليوم التالى موعدين ولكنها لاتستطيع أن تدعو مس « ا » اليهما لانها مازالت قليلة الخبرة ولكنها وعدتها بأن تصل بينها وبين شبان أحداث حتى إذا اكتسبت مرانا كان لها أن تصلها بأى نوع من الرجال

واستمر الحديث بين المرأتين على النحو الآتى :

مس « ا » — هل بعض هؤلاء الرجال ثقلاء

ليليان — نعم .. والمسألة بعد تستلزم خبرة شديدة

مس ا — وماذا فعلت مع التاجر ليلة الأمس

ليليان — اوه .. لقد أعطانى جنيهين

مس ا — إذن فسوف تصبحين ثرية فى يوم قريب أظن انك لاتعملين عملا آخر

ليليان (ضاحكة) — كلا .. هذا وحده مصدر رزقى

مس — وماهو الأجر الذى سأناله عن يوم الأربعاء

ليليان — نصف جنيه وسوف يتضاعف أجرك كلما تضاعفت خبرتك .

ولقد طلب محامى المتهمة الافراج عنها بكفالة ولكن القاضى أجاب على هذا الطلب بالرفض واستنكر أن يتقدم المحامى بمثل هذا الطلب لأن الأفراج معناه نصب أشراكها للفتيات غير فريستيها الحاضرتين.

الرواية المسلسلة

غرام وغرام

ابتدأت فى العدد (٢٢)

من هذه المجلة

الرواية المسلسلة

-٧-

غرام وغرام

(تابع لما نشر فى العدد السابق)

فقال كريستوفر

— أوه هذا لاغضاضة فيه . لقد أخبرتها أنها تستطيع ذلك حين لايكون لديها ماتعمله لى

— ولماذا فعلت ذلك يا كيت ؟

— لأنه ... أوه سحقا لذلك . انها غرفة فسيحة مشرقة ، وفيها نار تبعث الدفء ، فنى استطاعتها أن تتنفس وأن تتدفأ . كان عليك أن ترى الجحر الذى تقطن فيه

— وهل رأيته ؟

— نعم ، فقد كان لابد أن أذهب إلى هناك برسالة ولقد وجدتها قاطنة فى غرفة قبيحة كالمغارة فسيحة الأرجاء وليس فيها إلا نار قليلة ، والنافذة مقفلة ؛ لأن البرد كان يحول دون فتحها . فلو عشت فى مثل هذه الغرفة لاحسست بالغبطة والسرور أن تتخلصى من مثل هـذه الغرفة وتمكثى فى غرفة جميلة . وانى لا شعر على الأقل أنها تحس الراحة والدعة تسع ساعات من أربع وعشرين ساعة . ولا يخالجنى ريب أن أيام الآحاد عندها رهيبة مفزعة

— أظن ياعزيزى أنه يحسن بك أن تطلب منها الاقامة هنا طوال الوقت

— لاتكونى سخيفة . اسمعى ياهيلدا أنك نفسك كنت تفعلين ماأفعل

— بارك الله فيك ، أتحسب أنى أعبأ بذلك أو أتأفف منه؟ ان هذا لايحول دون وجودى فى المكتب أو وجودك

— كلا

وعلى هذا بقيت مونا فى مكتب كريستوفر ، وكانت تبقى حتى تتناول غداءها والشاى ، وفى بعض الأحيان كانت تمكث نصف ساعة أخرى تلاعب فيها جينى الصغيرة

وفى يوم رائق دافىء الجو فى شهر ديسمبر أقبل كريستوفر على زوجته وقال لها

— انه يوم جميل ممتع ، فهل نستطيع أن نأخذ مونا فى نزهة فى السيارة ؟ .

— وهل تستطيع هى أن تستغنى عن وقتها ؟

— طبعاً تستطيع . انها شاحبة اللون إلى حد كبير وأحسب أن نزهة فى السيارة تصلح من شأنها وتعيد اليها قليلا من صحتها

— أوه حسنا اذا كنت ترغب فى ذلك

وأخذت مونا الى نزهة فى السيـارة فى الخلاء . وجلست هيلدا فى المقدمة الى جانب كريستوفر ، وجلست مونا وراءهما فى المقعد الخلفى وحدها . وتخللت النزهة صيحات الابتهاج والغبطة من مونا حين كانت أنظارها تقع على شئ جميل أو أمر غريب ، حتى تأثر كريستوفر وهيلدا معاً فى مظاهر اغتباطها العظيم

وتناولوا الشاى جميعاً فى خان ، وانطلقت مونا فى صيحات ابتهاجها مرة أخرى وكانت تقول

— هذا أشهى خبز وزبدة تناولتهما فى حياتى . ومربى جميلة ، فلا أحسبكما تتأففان اذا أكلت الشىء الكثير ؟ اننى جائعة جداً ، وانى لأعلم انى أمثل منظراً قبيحاً

ولما انتهى كل شىء قالت مونا

— أوه مستر فيفارت لقد استمتعت حقاً ، ولم أكن يوما فى حياتى فى مثل هذه السعادة

فقال كريستوفر

— هذا حسن وسنعيد الكرة يوما ما

وأعيدت الكرة مرة ثانية وثالثة ، وعاد الاحمرار الى وجه مونا ، فبدت أجمل مما كانت عليه من قبل

وفى يوم ما حين كانوا على أهبة الركوب فى السيارة للذهاب فى نزهة أخرى ، انطلقت صيحات الطفل الحزينة المؤلمة فقالت هيلدا

— لن أستطيع الذهاب

ثم صعدت الدرج فتبعها كريستوفر وقال لها

— لابد لك أن تذهبى

— لاأستطيع . ولا تستطيع مونا الذهاب

— ولماذا لا ؟

— انك لاتستطيع أن تأخذها معك وحدك . هذا لايجوز

— لست أرى سبباً يحول دون ذلك

— حسناً ، انه أمر لايجوز

— ولكنى لاأستطيع أن اخيب أمل الفتاة . ستكون الخيبة قاسية الوقع

— أوه حسناً ، لك أن تسلك طريقك .

وسلك كريستوفر طريقه ، وجلست مونا وقد دثرت فى « البطانية » ، الى جانب كريستوفر .

وظلت مونا وقتاً طويلا ملازمة الصمت وهى تحس بسعادة لاتستطيع الالفاظ وصفها ، ثم ازدادت سرعة السيارة ، ولما انطلقت بهما السيارة فى الطريق الخالى العظيم انفكت عقدة لسان مونا وقالت

— أوه مستر فيفارت . هذه متعة سماوية . بودى لو أنها تدوم الى الأبد .

— الى الأبد ؟

— نعم أن ننطلق الى الأمام ، فى سرعة مطردة الزيادة ، فلا نعود مرة أخرى . هذه هى المتعة السماوية

— انك حرية أن تحسى بملل عظيم بعد اليومين الأولين

— كلا . وانه لأمر رهيب أن يعرف المرء أنه فى غضون ساعتين أخريين سينقضى كل شىء . ولكنها متعة ستدوم ساعتين ، أليس كذلك ؟

— انها تدوم أربع ساعات اذا أحببت ، ولاحاجة بنا أن نعود حتى منتصف الساعة الثامنة .

— أليست هناك ضرورة ؟

— كلا وستمكثين معنا وتتناولين العشاء ثم أقلك فى السيارة إلى دارك بعد ذلك .

— أوه سيكون هذا بديعاً

وتنفست تنفس الابتهاج والسرور ، وراحت الرياح تلفحها فتزيد من حمرة خديها ، ثم انطلقت خصلات من شعرها تتموج فى الهواء حول حافة قبعتها . وكانت مونا وهى جالسة متدثرة الى جانبه تمثل صورة حية للسرور العظيم .

وسرى سرورها إلى قلبه فابتسم لها وقال

— اننا نستمتع بوقت جميل ، ألسنا كذلك ؟

— نعم ، وانى لن أستطيع أن أتصور انقضاءه .

— اننا لم نتناول الشاى بعد

وتناولا الشاى فى خان فى سانت البانز ، وقامت مونا بملء الفنجانين ، وقد تخضب وجهها وهى تقوم بهذه المهمة وتسأله ان كان يريد لبناً وسكراً وكانت يداها

بعينين بيضاوين جميلتين وكانت كل حركة منها جميلة .

وظل كريستوفر يرنو اليها متأملا ، ثم قال :

— أخبريني بشيء عن نفسك . انك تشتغلين معي كل هذه الأشهر وأنا لا أعلم عنك إلا ماعلمته يوم قدومك عندي .

— أوه حسناً . انك تعلم طبعاً انه ليس لي انسان في هذا العالم

— ليس لك انسان ما ؟

— ليس لي انسان يمت الى بصلة

— هذا أمر محزن أليس كذلك ؟

— نعم انه أمر محزن حقاً . فقد ماتت أمي منذ عامين ، ومات ابي قبل ذلك ، فليس هناك أحد غيري . انه أمر رهيب أن يعيش الانسان وحيداً .

— يالك من مسكينة . لاريب انه أمر رهيب . ولكن لك أصدقاء ؟

— صديقة أو صديقتان . فهناك سالي وهي أصدق صديقاتي وآمي .

— أليس هناك أحد غيرها ؟

— ليس هناك أحد يهم . هناك بيلي ولكنه ليس في الحسبان .

— أوه أليس هو في الحسبان ؟ ولماذا لا ؟

— انك لم تر أنفه .

— أنف يحول دون الصداقة ، لابد انه أنف مخيف

— انه كذلك ، ولكن ماحيلة بيلي المسكين في أنفه . انه عزيز ، أو كان يجب أن يكون عزيزاً لولا ..

— لولا ماذا ؟

— لاأحسب انه يجب أن أخبرك . سيبدو الأمر مضحكا ولا ريب

— أخبريني بربك .

— ألا تنبيء به أحداً آخر ؟

— كلا بالطبع . انني مثال الشرف

— انني واثقة انك مثال الشرف . أعني لو ان بيلي يدعني وشأني .

— وهل بيلي يغازلك ؟

— أظن انه لايسعك الا ان تسمى ذلك مغازلة انه يقول كثيرا من الأقوال السخيفة .

— وبيلي بطبيعة الحال لايمكن أن يروق للنظر ، وله مثل ذلك الانف الذي تقولين عنه . أتعلمين انني أحس بالاشفاق على بيلي . لابد أنه من المؤلم ان يقع الانسان في أشراك حبك

— وأنى لك أن تقول هذا ؟

— أتعنين في حين انني لم أقع في أشراك حبك ؟

— بالطبع لست كذلك .

— طبعاً ، ولكن إذا كنت مكان بيلي فاني سأجد الامر مؤلما . هل أنت قاسية عليه إلى حد كبير ؟

— ليس من حسن الرأى أن أكون مشفقة عليه ، لان هذا يحمله على ان يظن ظنونا .

— أظن ذلك ، وكيف تستطيعين التخلص من بيلي ؟

— هذه هي المعضلة . انني لاأستطيع التخلص منه . انه يزداد التصاقا .

— وهل بيلي هو الشخص الوحيد ياموتا ؟

— لا ، فهناك ديكي .

— وهل ديكي ... يهم ؟

— كلا ، ليس بأكثر من بيلي أهمية

— وهل أوتى كذلك أنفاً كبيراً

— اوه كلا . ولكنه لا يملك مالا . ولو أوتى مالا لما عبأت به .

— ولماذا ؟

— لاني لا أميل اليه

— يا لديكي المسكين . هل هناك أحد آخر ؟

— كلا . لا أحد من هذا القبيل

— لا أحد من هذا القبيل

— ومن ذلك ترى ان ليس لى أصدقاء كثيرون .

— وأنت تحسين الوحشة ؟

— اننى لا أحس الوحشة الآن كما كنت أشعر بها من قبل

— ولماذا لاتشعرين بها الآن ؟

وكان كريستوفر يعلم السبب

— بسببك . والمسز فيفارت

— اننى مسرورة اننا استطعنا الا نجعلك تحسين الوحشة .

— اوه انك لاتستطيع أن تتصور مبلغ السعادة التى نلتها على يديكما

— اننى جد سعيد

— مامن أحد من قبل كان كريماً عطوفا إلى هـذا الحد . اننى لا أستطيع ان أرى لماذا ذلك

— الا ترين ان لك يداً فى ذلك ؟

— أنا ! طبعاً لا . كيف يمكن ان يكون لى يد فى ذلك

— إذن فانت لاتعرفين ياموناانك غاية فى اللطف؟

— انا ! هل انا كذلك ؟ حقاً وصدقا ؟

— حقاً وصدقا

وقال كريستوفر يحدث نفسه

— لماذا أقول مثل هذه ألا لعنة الله على من مغفل !!

ثم قال لها

— ألم يقل لك أحد مثل هذا القول من قبل ؟

— بيلى وديكى فقط . ولكن الفرق عظيم حين تنطق به أنت .

— وكيف حين أنطق به ؟

— لانى أشعر ان الأمر حقيقة كذلك . ان بيلى وديكى لايدركان معنى اللطف والظرف ، اما انت فتدرك ذلك وتعلمه .

— نعم أظن انى أدركه وأعلمه .

ثم قال يحدث نفسه مرة أخرى

— لقد آن الأوان لقطع هذا الهراء .

ثم قال لها

— حسناً ، لقد تأخر بنا الوقت فيحسن بنا أن نذهب .

فدقت مونا يداً على يد وقالت

— أوه ، انه لم ينقض الا نصف الوقت

— حسناً ، وسنلقى نظرة على الكتدرائية .

واتجها الى الكتدرائية وألقيا نظرة عليها ، ثم ركبت مونا السيارة وأحاطها كريستوفر بالدثار وانطلقا عائدين أدراجهما الى الدار .

ولاذ كلاهما بالصمت ، فقد كان كريستوفر يأسف على مانطق به من الكلام ، وكانت مونا تستمتع بسعادة متكتمة فى أعماق قلبها .

وقالت هيلدا لهما حين عادا إلى الدار

— ما أعظم تأخركما ! وهل استمتعت يافتاتى ؟

— إلى حد عظيم .

وقال كيت لنفسه

— لن أعود الى ذلك مرة أخرى

ولما أقل كريستوفر مونا الى دارها وعاد فجلس مع هيلدا قالت له زوجته

— كيت ، ان هذه الفتاة تزداد اعجاباً بك .

— هراء .

— ليس هراء ، ليس لها أعين الا لتنظر اليك ، ويالها من أعين كذلك .

— انها أعين عجيبة مدهشة

— وهل كنت حريصاً

— إذا كنت تعنين « هل غازلتها » ؟ فاننى لم أفعل

— لم أقصد هذا . اننى أقصد أنه يجب عليك الا تكون عطوفا عليها إلى هذا الحد .

— ان هذه الفتاة المسكينة لم تنل شيئاً من العطف

الى الآن .

— إذن فيجب ألا تتطلع الى هذا العطف يصدر منك وحدك

— ولكن إذا لم أكن عطوفا عليها فكيف يجب أن أكون ؟

— حسناً . . . تكون رزيناً عديم الاكتراث ياعزيزى .

— ولكنى رزين عديم الاكتراث . يا الهى انك تتحدثين كأنما أنا واقع فى أشراك حبها .

— ان ماأعنيه أن تكون رزيناً عديم الاكتراث فى معاملتك اياها .

— أكون رزيناً وأزجرها وهى فى ابان سعادتها ، وأجعلها بائسة شقية ... هذا مالا أستطيعه .

— اذن فستجد متاعب .

— لن تكون هناك متاعب . انها ليست غبية ولا سخيفة .

— لست واثقة من هذا . واذا حدثت متاعب يا كيت فلا بد من خروجها .

— خروجها ؟ خير كاتبة عثرت عليها .

فتلقت هيلدا الصدمة فى شجاعة وقالت :

— انى أفكر فى أمرها ، ويجب عليك كذلك أن تفكر فيه .

— انى أفكر فى أمرها تماماً . وانى لأقسم لك انى لم أقدم على أمر ، ولم أنطق بكلمة واحدة ، يمكن أن تحملها على الظن . . .

— ليس الأمر ماتظنه أيها العزيز ولكن الأمر ماتحس هى به .

— حسنا اذن ... يمكن أن تحملها على الشعور ...

— طبعا انك لم تفعل شيئا من هذا كله ، ولكن يجب ألا تكون أكثر عطفا مما أنت عليه الآن

— كلا فلن أكون . ولكن الواقع أيتها العزيزة انك تظلمين هذه الفتاة المسكينة . ألا تستطيعين أن تتخيلى ما يعنيه مجيئها الى هنا واتصالها بالود معك ومعى ، وما يحدث هذا من الأثر فى نفسها ؟

— وانى لأستطيع أن اتخيل كذلك ماتعنيه معاونتها لك فى عملك ومبلغ ماتحسه من الزهو لقيامها به وكونها موضع ثقتك ، فى علاقة من أوثق العلائق التى لاينقصها الا أن تكون زوجتك . . . . نعم انى استطيع تخيل هذا ، واستطيع ان اتخيل مبلغ مافى ذلك من الخطر على فتاة قوية الشعور ، سريعة التأثر والانفعال . . فتاة طافحة بالحماسة الجنسية اذا لم يخطئنى الظن .

— انت على خطأ . انها فتاة خاطئة الذهن تماما .

— لست اعنى أيها الغبى انها عالمة بحماستها الجنسية ، ولا احسب انها تعلم انها واقعة فى حبائل حبك . ولكن لأنها لاتدرى اتجاه حبها فهناك الخطر . ولو كانت أية واحدة اخرى عداها لاستطاعت ان تتبين حقيقة الأمر

— ان الذى لااستطيع تبينه هو ما الذى افعله فى هذا الشأن .

— لاتفعل شيئا ... لاشئ بتاتا . ولا تلق بالك اليها ، او تهتم بأمرها . ان كل ماهى بحاجة اليه قليل من الاهمال والاغفال .

— هذا كله حسن . ولكن لابد لى ان اثنى عليها حين تقوم بعملها فى براعة

— ما كنت لأفعل هذا .

— والى جانب هذا فانك على خطأ عظيم .

— هل انا على خطأ ؟ حسنا ، سوف نرى

ولم ينقض وقت طويل حتى رأى كريستوفر بأعين مفتوحة الحدقات مالم يكن يراه لو ان هيلدا لم تفتح عينيه . ولقد أحزنه مارآه ورثى لمونا وتألم لها ألما حمله ألا يكون هادئا رزينا معها ولو كلفه ذلك حياته

الفصل الثامن عشر

مرت الأشهر تباعا وحل شهر يونيو من عام ١٩٢٤ وكم من مرة اخذ كريستوفر مونا معه فى السيارة فى نزهة خلوية ، وكم من مرة استصحبها معـه لتناول العشاء فى المدينة والذهاب لأحد المسارح بعد ذلك

ولم تكن هيلدا تعلم شيئا مما يجرى من الامور فى مثل هذه الليالى ، فكانت تحسب ان زوجها يقضى وقته مع جريفيل بيرتون .

وكان كريستوفر جد خائف ان تقول هيلدا شيئاً لجريفيل فينكر هذا رؤية زوجها .

وكان هذا الخوف مبدأ الاحساس بالاثم .

كانت هذه هى المرة الاولى التى أخفى فيها شيئاً مما يعمله عن زوجته هيلدا ، وكان يقول لنفسه انه لم يتكتم الامر لانه يرى فى الامر ضيراً، ويتبين فيه خطراً كلا فليس هناك سبب ما يحول دون استصحاب مونا إلى مسرح من المسارح ، بل لانه كان يعلم ان هيلدا لم توافق على ذلك . وكان كريستوفر يشمئز من لهجة انكارها عليه هذا الامر .

وبدا لكريستوفر ان هيلدا فى الايام الاخيرة قد أصبحت جافة معه ، عديمة الاكتراث به ، وإنها أكثر من ذى قبل انهماكا فى امر طفلها رتشارد .

وكانت أحوال مونا ووسائلها سالبة للنهى . وكان كريستوفر يحب ان يشعر بهذه الفتاة الصغيرة السعيدة المهتاجة النفس جالسه إلى جانبه، وان يستمع إلى هذرها عن صديقتيها سالى وآمى ، وما كان يفعله بيلى وديكى معها . وكثيراً ما كان يغيظها فى رقة فيقول لها

— ان قسوتك مع بيلى وديكى تدمى قلبى من أجلهما

— اوه ولكن ليس من الرقة ان اكون معهما

أكثر عطفاً . ان هذا لصالحهما .

فيسائل كريستوفر نفسه ، أيكون منه عطفاً اعظم لو انه لم يكن عطوفا الى هذا الحد ؟ أيكون اكثر عطفا لو انه تخلى عنها ؟ أيكون هذا لصالحها ولفائدتها ؟

ولـكن ماذا تستطيع ان تفعله بدونه ؟ انه كان يحب ان يرى انه يستطيع ان يمكنها من هذه المتع وتلك الملذات وانه هو منبع كل هـذه الغبطة التى تسربت إلى حياتها

وعلى هذا استمر فى طريقه .

ووجد كريستوفر نفسه يفكر فيها حين لا تكون موجودة معه ، مستعيداً إلى ذاكرته احوالها الجميلة ، ولفتة رأسها ، وحركات يديها وصوتها الرقيق وهى تقول له « اوه ، مستر فيفارت »

وجد نفسه انه كان يستمتع نصف الوقت بوجودها معه ، ونصف الوقت بالارتياح إلى الظن انها تحبه . نعم فلقد عرف ذلك الآن ، ووقف على هـذه الحقيقة ، ولم تكن هيلدا على خطأ . عرف حبها من بريق السرور واشراقه فى وجهها حين تقبل عليه ، واضطراب صدرها وبريق الافتتان فى عينيها

وتنحى كريستوفر عن سؤال نفسه

— ماذا أفعل فى ذلك ؟

وزاد العمل من ربط العلائق بينهما وتوثيقها يوما بعد يوم

وفى مساء يوم كانت معه فى مكتبه ، وكانت تزن بعض الرسائل فى الميزان حين انفلتت بعض الأوزان من بين أصابع يدها وتدحرج تحت الطاولة . وركعت مونا على ركبتيها لتبحث عما سقط منهـا ، وكانت فى ركوعها إلى جانبه ، وعلى حين فجأة ، ودون ان يدرى ماذا يفعل ، انحنى عليها وطوقها بذراعه ورفعها الى قدميها . ولانت مونا بين ذراعيه ، ودنت حتى التصقت بصدره ، وفيما هو ممسك بها دفعته رغبة جامحة فانحنى وطبع قبلة على عنقها الأبيض البض العطرى الاريج

وتلوت مونا بين ذراعيه مزيدة من التصاقها به ثم تركها وابتعد وقال

— مغفرة فما كان يجب أن أفعل ذلك . ولست مستطيعاً أن أفهم لماذا فعلت ذلك ... انني آسف

— لاحاجة بك الى الأسف . يجب ألا تأسف

— لاأعود الى ذلك مرة أخرى

— لاأهتم ان فعلت ذلك مرة أخرى . انني . . اسمح لك ان تفعل اى شيء ... اى شيء

فتماسك كريستوفر ، وجمع شمل نفسه ، وتظاهر انه لم يسمعها ثم قال فى جفاء

— اذا كنت قد انتهيت فيحسن بك ان تذهبي

وما كان أسرعها فى الشعور بجفائه فقالت

— أوه أنت غاضب مني ساخط على ؟ لم يكن هذ خطأى

فلان قلبه وقال

— كلا لم يكن خطأك يافتاتى ولكنه كان خطأى

— لماذا فعلت ذلك ؟

— لأننى أحبك

— انت ... تحبنى ؟

— نعم ولكن اسمعى يجب ان نكون عاقلين . يجب ان تذهبي

(يتبع)

متعهدو توزيع مجلتى الجديد و شهرزاد

فى القاهرة والوجه القبلى	: على افندى حسن الفهلوى
« الاسكندرية	: ماهر افندى حسن فراج
« الوجه البحرى	: محمد افندى قطب
« دمياط	: محمد افندى حسن عبد الغفار
« السودان « الخرطوم »	: محمد افندى عباس أبو الريش صاحب مكتبة النهضة السودانية
« سوريا	: شركة مصايف لبنان
« بغداد « العراق »	: شركة مصايف لبنان طرف السيد محمود حلمى
« صفاقس « المغرب »	: السيد محمد بن محمود اللوز صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباى رقم ٣١

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة تقع فى نحو ٢٠٠ صفحة فى القطع الصغير وهى مستقلة الحوادث عما سواها ثمنها ١٠ ملليمات بمصر وللخارج ١٫٥ ملليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	فى ٢٣ فصلا	١٥	المجنون	» ٣٥ »
٢	البوهيمية	» ١٥ »	١٦	قانون	» ٤٠ »
٣	الأثر	» ١٠ »	١٧	المال	» ٤١ »
٤	المصباح	» ١٧ »	١٨	حنان	» ٣٣ »
٥	الصندوق	» ٨ »	١٩	غيور	» ١٠ »
٦	الغول	» ٩ »	٢٠	كذب	» ١٤ »
٧	عقدة	» ٤٤ »	٢١	بين نارين	» ١٦ »
٨	الدكتور	» ٢٠ »	٢٢	الزوجة	» ١٣ »
٩	القاضى	» ٢١ »	٢٣	القلادة	» ١٣ »
١٠	الجبان	» ٣٠ »	٢٤	الخطيبة	» ١٢ »
١١	الجريمة	فى ٣٨ »	٢٥	بنت الطبيعة	» ١٤ »
١٢	الأمير	» ٢٥ »	٢٦	فتاة المباحث	» ٥ »
١٣	الثعبان	» ١٥ »	١٧	قلب مجرم	» ١٠ »
١٤	الشرك	» ١٥ فصلا	٢٨	الفنان	» ٣٥ »

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة «الجديد» و«شهر زاد» شارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهر زاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤